

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
نمن المدد ٢٠ مليا
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٢٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٦ — ٥ مايو سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

شرقات الفندق . فهنا جماعات المعجزة الهان والمعجاف جلسن
يتزرن وفي أيديهن إبرة الحياكة تدخل وتخرج ، وفي أفواههن
آلة البغية تتحرك وتخرج ، فلا يزالن معظم النهار بين أيدنموك ،
والسنة تلوك ، وأهدافهن أعراض أولئك الحسان القليلات اللاتي
جلسن متفرقات يهددن أجسامهن وأحلامهن على الكرامتي
الوثيرة المزارة

وهناك جماعات الكهول الثقال والخفاف يتراطنون بفضول
الكلام وغث الحديث ولؤم الوقية ، وكل منهم يتفتمل مجوزه
المراقبة من بعيد ليخالس النظر إحدى أولئك الجميلات المنفردات
فلا يرى منها إلا بي ولا طرفاً يجيب ا

كان مرضى بمعنى القرار في مكان واحد ، فكنت أسترق
السمع حيناً إلى جماعة النساء ، فلا أجد حديثهن يخرج عن أن
هذه الفتاة الداخلة عشيقه الثنى فلان تاجر القطن وقد أخفاها عن
زوجه في هذا الفندق ، وهو يزورها من الإسكندرية كل أسبوع
فيقضى معها الليلة أو الليتين ؛ وأن هذه المرأة الخارجة أرملة لموب
وصلت أسبابها بالرابي الأرملة فلان ، فهو يلقاها كل عصر في (دار
البنوع) أو في (الحديقة الصينية) ؛ وأن هذه المستقلة على الكرسي
الطويل يهودية بذلت سريرها لصديق زوجها فانتحرت الزوج وأفلس
الصديق ؛ وهي الآن في حضن صاحب سينا

ثم أسترق السمع حيناً إلى جماعة الرجال فلا أجدهم يخوضون
(البقة على الصفحة التالية)
أحمد حسن الزيات

من مذكرياتي اليومية

يوم الأحد ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٧ :

اختلف أطباء الخلة في شرح ما بي ، ولكنهم اتفقوا على
أن أذهب إلى حلوان فأقع في هدوئها ودفنها أعصابي وأوصابي .
ففي صباح هذا اليوم المابس القصر انتقلت إلى هذه المدينة
ونزلت فندقاً من فنادقها الكبرى ، ثم قطعت ما بيني وبين دنيا
الناس فلا أشغل ذهني بفكر ولا يدى بعمل — هذا الفندق العريق
في الضوء والسكون أشبه الأشياء بالدير الجبلي في روعته الأخاذة
ووحشته القابضة ؛ وهؤلاء النازلون به المستشفون فيه أشبه الأحياء
بالرهبان النقطيين في مبيثهم الرتيبة وعزلتهم الرهيبة . إنه كالدير
في غير بساطة ولا زهادة ؛ وإنهم كالرهبان في غير ورع ولا عبادة .
هم أزواج ومزاج من جاليات الأم الذين انتجموا مصر انتجاع
البدو مساقط النيث ، فيقيم اليوناني والطللياني واليهودي ، وفيهم
كذلك خلق عجيب من جيراننا الأديين يلبسون القبعة حتى
لا يقال إنهم مصريون ، ويتكلمون الفرنسية حتى لا يتهموا بأنهم
شرفيون . وأكثر هؤلاء الأخلاط كهول وكهلات يشكون
ذات الصدر أو وهن الأعصاب أو وجع المفاصل أو داء الملوك ؛
فنهاجهم اليوم أن ينفدوا إلى المين الكبريتية فيمتحموا ، أو إلى
المين المعدنية فيشربوا ، فإذا متع الضحى رجعوا فرادى وتناء
حتى يتجموا حلقاً حول الموائد تحت مظلات الحديقة وفوق

بمقولهم عنا؛ وحسن أن نبدى لهم حقيقة أنكروها أو أنكرتها علينا السياسات فصدقوا السياسات وكذبوا أعينهم وأسماعهم . كل ذلك حسن ، ولكن ليس بالحسن أن نأخذ الأمور من أفتائها لا من وجوهها ، وأن ندع الرأي البين إلى الرأي الخفي ، وأن نفعل الحقيقة الواقعة ونبصر الرجاء البدي لا يدري المرء أيتحقق له أم لا يتحقق .

فمسألة « الدعاية » تكاد اليوم تكون منصبة كلها على الدعاية في « أمريكا » ، إذ لا سبيل إلى الدعاية في روسيا مجال من الأحوال ، وبريطانيا هي طرف النزاع في مسألة مصر والسودان ومسألة فلسطين وفي سائر المسائل الشائكة التي يعاني العرب منها مايبانون؛ وكذلك شأن فرنسا في مسألة بلاد تونس ومراكش والجزائر ، فلم يبق إلا أمريكا ، وهي التي يدور حديث رجال الصحافة ورجال السياسة في وجوب الدعاية اقتصادا في أرجائها .

فلننظر إذن إلى جدوى هذه الدعاية علينا هناك ، وفي إمكانها نيل جدواها ، وفي حقيقتها قبل جدواها وإمكانها .

فأمريكا لم تزل تزعم منذ الحرب الماضية أنها نصير العدل والحق ، وأنها أعدو البغي والمدوان ، وأنها صديق الأمم المستضعفة ، وأنها تبنض أشد البنض كل الاستعمار ، أي أنها الحكم العدل الذي لا يرى بغيًا ولا عدوانًا ولا مظالمه إلا نبض قلبه إشفاقًا ، وتحرك دماؤه اثمزازًا وأنفة ، وأبى إلا أن يكون كما أراد الله أن يكون حكمًا عدلًا لا يرد عنه إقرار الحق والعدل جهد يبذله ، ولا دم يريته ، ولا مال ينفقه في سبيل الحق والعدل والحرية .

وهي لا تزال تحقق ذلك — فيما ترى — بكل ما آتاه الله من قوة وحيلة ومعرفة ، فهي تتدسس إلى قلب روسيا لتكشف النطاء عن هذا الوحش الباغى المستقر بين جنديها ، والذي يخشى أن يكون أشد بغيًا وعدوانًا من الفريق الأول المهالك « ألمانيا » ، وهي تسلل إلى خفايا السياسات في أرجاء أوربة لتظهر العالم على أساليب روسيا في العمل لإدخال كل أوربة في حوزتها وتحت سلطانها ، وهي ترسل جيوشًا لا تحصى من الخبراء والمخبرين يستطلعون طلع الحقائق التي تسترها روسيا في كل حنية من حنايا هذه الأرض ، وهي تؤوى إليها كل شريد أو طريد ناله من عسف الروس وبطشهم وتفسح له صدرها ، وتفسح له الصحف

الحكم العدل

للأستاذ محمود محمد شاكر

يسمع كل عربي ويقول أن بلاده في حاجة إلى « الدعاية » لها في بلاد الأجانب ، وبخاصة في أمريكا التي سارت اليوم ملتقى الأمم التي يسمونها الأمم المتحدة . وصارت هذه الكلمة حلوة على ألسنة رجال الصحافة العربية وعلى ألسنة رجال السياسة العربية ، فكاهم يقول لك أو يكتب لك إننا نوزنا « الدعاية » لبلادنا في الخارج . ولا بأس في أن يستحلي رجال الصحافة ورجال السياسة كلمة يدرونها على ألسنتهم ، ويمجدون في طعمها وفي نبرتها وفي جرمها لذة يحملهم على ترديدها واللجاج بها ، ولكن البأس كل البأس أن يفضى استحلاء هذه الكلمة إلى استحلاء صب اللامة والتأنيب على أنفسنا ، ونحت أثلاننا بالتعنيف على ما تركت من تقصير في حق أوطاننا . ولو كان ذلك التقصير حقًا محضًا لا يمتوره رأى يبتغى ، لكان كثرة اللجاج فيه عملاً لا خير فيه ألبتة . ومع ذلك فلنفرض أنه حق محض ، فما وراء ذلك ؟

هم إنه لحسن أن نظهر الناس على وجه الحق في مطالبنا ، وعلى بشاعة الظلم المصروب علينا ؛ وحسن أن ندعو الناس إلى سماع حججتنا ؛ وحسن أن نزيل من أوهام أولئك الخلق ما عان

إلا في الهجر والسكر ، ففلان أترى بالسرقة ، وفلان يتجر بالفحش ، وفلان قضى هذا الفندق شهرين ثم لم يعط الخدم يوم سافر إلا قرشًا صاغًا كان من نصيب الخادم الذي نقل له الحقايب . فإذا أفضى بهم الحديث إلى قضية المصريين والإنجليز مطوا الشفاه ، وعوجوا الأفواه ، وقادوا على أنفسهم خلطًا أسود من النمز بنا والظمن فينا ، وأخونا الشرق المقبوع الذي يناقلهم الحديث لم يرد أن يقول لهم وانفسه : « حسبكم ! فإن لحم أشداقكم التي تلونها بالبداء ، وشحم أعناقكم التي تنتونها بالكبرياء ، هما من ضيافة هذه البلاد ! » ولكن المجتمع الأجنبي هنا كأكثر المجتمعات الأجنبية في كل مكان : نسيج من عمل الشيطان ، لحته الجنابة على الأخلاق ، وسداه الزرابة على مصر .

أصم مسمه الزيات

الحكم العدل يصم آذانه ويستغشى ثيابه باسم الحق والعدل حتى لا يروعه صرخات المظلومين والبائسين ، وإذا صحافته تضن بكلمة واحدة أن تقولها في إنصاف هذا الشعب من الظالمين والباغين عليه ، بل امل أكثرها ذهب إلى خلاف هذا وألح فيه . وليس يقول أحد وهو يجد إن هذا الحكم العدل يجهل قضية فلسطين ؛ ولو هو كان يجهلها حقاً لكان أول ما تفرسه عليه هذه الحكومة التي تيوأها في العالم أن يرسل إلى فلسطين رجالاً من أهل سياسته ، ورجالا من أهل صحافته ليدرسوا وينبشوا ويتقبوا ويكشفوا خفايا الدسائس اليهودية والبريطانية كما يفعلون في روسيا وفي أوربة وفي سواهما من بلاد الله . وليس يقول أحد وهو يجد إن هذا الحكم العدل يجهل قضية مصر والسودان ، فلو كان حقاً يجهلها لفعل مثل ذلك حتى يتاح له أن يفك على أسرار هذه القضايا ليحكم بين الناس بالعدل والقسطاس ما دام مصرأ على أنه حكم عدل لا يبنى من وراء عدله إلا إقرار الحق وإزهاق الباطل . ولو فعل رأينا الصحف في بلاده تمبلاً الدنيا عجيجاً وضجيجاً وبمحا وتفتيكا وكشفاً عن خفايا السياسات كما تفعل في مسائل روسيا وأوربة .

لا ، بل أكثر من ذلك أن لهذا الحكم العدل رجالا طالت إقامتهم في مصر والسودان ، وفي فلسطين والشام ، منهم رجال الصحافة ومنهم رجال الجامعات الأمريكية ورجال المدارس الأمريكية ، ومنهم رجال الشركات ومنهم غير هؤلاء ممن يذكرون بأسمائهم ومن لا يذكرون . فإذا يفعل هؤلاء جميعاً ؟ أى معروف يسدونه إلى البلاد التي طالت إقامتهم بين أهلها فعرقوم وخبروم ؟ أليس فيهم إنسان واحد فيه قدرة على أن يعرف خفايا الدسائس اليهودية والبريطانية في بلاد مصر وبلاد الشام وفلسطين ؟ أليس لأحد منهم لسان ينطق بالحق دفاعاً عن أمم يكتم الاستعمار حثها ويبطن بها بطشاً وحشياً لا رحمة فيه ؟ كلا بل فيه ، ولكمهم حرب علينا ولا يريدون أن يقولوا لبلادهم ، وكان بلادهم لا تريد أن يقولوا — وإلا فقيم صحتهم ، وفيهم ممالأتهم لبريطانيا ويهودها وأفاقها جميعاً من حثالات الأمم ؟ أم ترانا لا نستحق عدل الحكم العدل ؟ أم نحن لسنا بأهل لأن تقال في حقوقنا كلمة تجمل الحكم العدل

أيضاً حتى يقول للناس ماذا تحاول روسيا أن تحبنا عن الناس ، وكيف تفعل روسيا بالناس ، إلى آخر هذا كله .

بل أعظم من ذلك أنهم لم تتردد لحظة واحدة في أن تبذل كل البذل لتركيا واليونان حتى يتاح لهما أن يصدا عن نفسيهما بلاء الروس وبطشهم واضطهادهم ، وأن تكونا جبهة مزودة بالقوة التي تميئهما على الجراءة فلا يروعهما تهديد الروس ولا تخويفهم . ولم تتوان صحف أمريكا عامة عن أن تجمل مسألة تركيا ومسألة اليونان من أعظم المسائل التي تشغل الرأي العام حتى يتبها للكومجرس أن يوازر حكومته في سياستها التي أرادها للدره خطر الروس عن هذين البلدين .

كان هذا كله ليس يشك فيه أحد ، ورات أمريكا أنها إنما تؤدي بذلك حق الإنسانية عليها ، وتؤدي حق المسكاة التي تبوأتها عند الناس ، وتؤدي ما يجب على الحكم العدل الذي لا يبنى إلا إقرار الحق والعدل ، وإزهاق الظلم والجور .

ولكن ما الذي فعله هذا الحكم العدل في شأننا نحن العرب ؟ كان أول ما فعله أنه طلب باسم الحق والعدل أن تبيح فلسطين أرضها لصمالك الأمم فتؤوبهم وتمهد لهم أن يقيموا في قلب بلاد العرب دولة يهودية تفعل بهذه العرب ما تشاء ، وسكت باسم الحق والعدل عن المحرضين من يهود بلادها على انتزاع الأرض عامرها وخرابها من يد العرب لتكون في يد صمالك اليهود ، وغفلت باسم الحق والعدل عن شعب يسكن هذه الأرض منذ آلاف السنين تريد اليهودية أن تفقره وتذله وتنتزع منه أرض آباءه وأجداده بالجور والمدوان والنذالة الحديثة التي تسمى قوة المال . ثم أرسل الحكم العدل رسلا من عنده ليدرسوا القضية مع طائفة أخرى من البريطانيين ، فخرجت رسل الحكم العدل وهي ترى أن الرب أمة متأخرة ، وأنه لا بد لليهود من أن يستمروا هذه الأرض ليرفعا عن هذه الأمة المتأخرة أساطير الجهل وغشاوة البؤس — ولو أفضى ذلك إلى أن يخوضوا في الباطل خوفاً حتى يبلغوا الحق !

ثم جاءت مسألة مصر والسودان ، فإذا نحن نموج ونضطرب ونفزع من هول التندر البريطاني وهذه الظالم الاستعمارية ، وإذا

أما دعواتنا الذين يحرضوننا على « الدعاية » لأنفسنا في بلاد الحكم العدل ، فليمرقوا أن الصحافة هنا لن تقبل منا أن ننشر ما نشاء إلا أن ندفع عليه مالا كثيراً ، وهم ينشرون لنا على أنه « إعلان » لا أكثر ولا أقل ، وأن القارىء سوف يقرؤه على أنه إعلان لا أكثر ولا أقل . فإذا كان لنا أن نرجو خيراً من الحكم العدل ، فهو يوم بلين قلبه ويرق ويشمر أننا أهل لأن نرفع عنا المظالم ، وبومئذ يرسل إلينا من يسألنا ويستخبرنا ويهود لقومه قضاة الحق أن أنصفوا مظلوماً طال ظلمه ، وأما قبل ذلك فلا . وإن كان هذا لا يتمتع أن نبذل من الجهد ما نرجو أن يوقف الحكم العدل من سيئاته الذى طال كما طال ظلمنا . وقبل ذلك فلنحذر أن نلوم أنفسنا على تقصير لم يكن ، لأنه ليس تقصيراً بل هو معرفة للحقيقة الظاهرة وهى أن الحكم العدل لا يريد أن يكون معنا نحن العرب دون الناس جيداً — حكماً عادلاً .

محمد محمد شاكر

يتنبه إلى أن في الدنيا شعباً تبلغ عدته أكثر من مائة مليون وعشرين مليوناً من الأنفس البشرية قد ضربه الاستعمار اليهودى والبريطانى والفرنسى ضربات مبيدة مبيدة بنير شرف ولا ورع ولا إنسانية .

أيقال إن رجال الجامعات والمدارس ، وهم أهل العلم والثقافة والأدب ، ليسوا سوى جماعة يعيشون في سراديب العلم والفلسفة لا يعرفون ما يجرى على أديم هذه الأرض ؟ وأنهم لا يخاطبون أجداً ولا يخاطبهم أحد ؟ وأنهم رجال مقنعون بالأنواب الجامعية من فرع الرأس إلى إخص القدم ، فهم عمى لا يبصرون إلا نور العلم ، وهم لا يسمعون إلا نداء الحقائق الخالدة في الفلسفة ؟

كلا كلا ! إنهم يسمعون ويبصرون ولكنهم لا يريدون أن يبينوا عما يسمعون وعما يبصرون ، فإذا أبانوا فلن يبينوا عن الحق ، بل يبينون عن خلافه مما سمعوه من أعوان بريطانيا وأشياخ يهود ، ويطعنون فينا كل طعن ، ولا يرون بأساً من تعظيم أخطائنا وإخفاء صوابنا أو حقنا . بل يمتنون علينا أن فعلوا لنا وفعلوا وهم يملكون علم اليقين أننا لو قد كنا أحراراً في بلادنا اقمنا لأنفسنا ما لا يستطيعون هم ولا سواهم أن يفعلوه لنا .

ثم فليخبرونا : أيمن الذين يجب علينا أن نتولى الدعاية لبلادنا في بلادهم ؟ أيجب علينا أن نذهب إلى الحكم العدل الذى يرسل إلى بلاد الله سوانا من يمرق خبايا أسرارها ، فنقول له بألسنتنا إن حجبتنا كذا وكذا ، وفضائلنا كذا وكذا ، ونعدده مناقبنا ووجوه حقنا ومظالم عدونا ، فإذا به يسمع لنا ويقنع بما نقول نحن ، وينسى كل ما نقول بريطانيا واليهود ، وإذا رأى العام الأمريكى قد أصبح معنا !!

كلا ليس بهذا بمنطق ولا حق ، بل الحق هو أن الحكم العدل هو الذى يجب عليه أن يتبع حقائق القضايا ويرسل رجاله ورجال صحافته ليمرقوا ويسألوا ، ويجب عليه أن يطالب التقييم من أهله في بلادنا أن يقولوا الحق غير متجانفين ولا باغين ولا تابعين للأهواء والمصبيات ، وأن يتولى هو وصحافته بيان الحق في ذلك كله حتى يستطيع أن يحكم بالعدل ، وإلا كان حكماً لا يصلح للحكم .

مجلس بلدى الحمد الكبرى

تقبل المطامات حتى ظهر يوم الاثنين
١٩ مايو سنة ١٩٤٧ عن توريد ٧٠٠
أردب شعير و ٣٠٠٠ حمل تبغ قح حسب
شروط المجلس التى تطلب على ورقة نمحة
نظير دفع مائة مليم للنسخة الواحدة
وثلاثين ملياً أجرة البريد ولا يلتفت للمطامات
التي ترد بعد الميعاد أو بدون تأمين ٢ ٪
من قيمتها أو على غير استمارات وشروط
البلدية .
٧١٥٥

الفرس وهو آخر ملوكهم المظالم . ولى الملك سنة ٥٩٠ م بمد قتل أبيه هرمزد أثناء ثورة قائد فارسى عظيم اسمه بدام جوين . ولما تولى پرويز العرش حاول إصلاح هذا القائد فاستمضى عليه وحاربه حتى اضطره إلى دخول مملكة الروم ، وقد استنجد الأباطور موريس فأمدته بمجد رده إلى عرشه فاستحكمت المودة بين الملكين . فلما قتل موريس سنة ٦٠٢ م شن كسرى الحرب على فوكاس خليفة موريس . وتوالت وقائع زلزلت دولة الروم الشرقية زلزالاً شديداً .

توالت هزائم الروم في آسيا الصغرى والجزيرة وشمالي الشام حتى فرغ الروم ، واستغنوا هرقل (هركليوس) ابن والى أفريقية فأقبل إلى القسطنطينية فاختر إمبراطوراً مكان فوكاس . وحاول هرقل جهده أن يمدد الفرس ، ولم يدر وسماً في حربهم فلم يستطع لهم رداً . وامتدت فتوح الفرس إلى الجنوب حتى استولوا على دمشق سنة ٦١٤ وأنخذوها مركزاً سيروا منه الجيوش إلى أرجاء مختلفة حتى فتحوا بيت المقدس بمجوش جرارة فيها ستة وعشرون ألفاً من اليهود وبلغت كبرياء كسرى غايتها فأخذ الصليب الذى زعم النصارى أن المسيح صلب عليه ، وكتب إلى هرقل كتاباً خلاصته :

« من كسرى پرويز رب الأرباب إلى عبده الحقير هرقل .
تزعّم أنك تعتمد على المسيح فلماذا لا يخلص المسيح بيت القدس من يدي . وماذا لم يتقدّ نفسه من أيدي اليهود حينما صلبوه » .
ثم امتد العتق إلى مصر فظفر بها الفرس بعد تسعة قرون من خروجهم منها أيام الإسكندر المقدوني .

وفي العام التالى صمم الفرس على فتح القسطنطينية ولم يكن بينهم وبينها إلا المضيق ، وحالفوا الأوار على أن ينزوها من ترافيا .

وزاد أمر الروم اضطراباً ، وبلغ بأسمهم أن عزم هرقل على الفرار إلى قرطاجة لولا أن عرف الروم أمره نثار الناس واستحلفه البطريرق في كنيسة آياصوفيا الأيبرج المدينة على أية حال .

في أثناء هذه الهزائم المتوالية الملاحقة التى توالت على الروم عشرين عاماً ، وحوالى سنة ٦١٥ حينما غلب الروم في أدنى الأرض

من معجزات القرآن

تفسير الآيات الأولى منه سورة الروم

للدكتور عبد الوهاب عزام بك

ميد كلية الآداب

—>>>><<<—

لابد لتفسير الآيات الكريمة التى افتتحت بها سورة الروم من مقدمة تاريخية تبين الحوادث التى أشارت إليها هذه الآيات .

— ١ —

كان غربى آسيا ، في جلته ، متنازعا بين الدول الفارسية المختلفة التى قامت في إيران وبين الدول الأوربية التى مدت سلطانها إلى آسيا . وقد استمر النزاع في هذه البقاع قروناً كثيرة أكثر من ألف عام .

فدولة الأكيينيين ، الدولة الفارسية الأولى التى أقامها كورش في منتصف القرن السادس قبل الميلاد وأزالها الإسكندر المقدوني حوالى سنة ٣٣٠ ق م ، هذه الدولة نازعت دول اليونان حقياً ، وحروب دارا وخلفائه في آسيا الصغرى وبلاد اليونان معروفة مشهورة .

والدولة الأشكانية التى نشأت في إيران بعد الإسكندر حاربت الرومان في هذه البقاع عصوراً طويلة .

والدولة الساسانية التى قامت في إيران سنة ٢٢٦ م وبقيت حتى أزالها الفتح الإسلامى نازعت الرومان دولة الروم الشرقية التى تسمى الدولة البيزنطية ودام بينهما النزاع لإفترات قصيرة حتى زالت الدولتان كلتاهما عن آسيا بالفتوح الإسلامية .

— ٢ —

والحدائث التى تشير إليها فاتحة سورة الروم هى خاتمة الجلال الطويل والحروب المتبادلة بين الدولتين .

وخلاصة هذه الحدائث على طولها واضطرابها فيما يأتى :
كسرى پرويز حفيد كسرى أنوشروان ، من أعظم ملوك

كسرى پرويز الذى أرسل إليه رسول الله كتاباً فزقه « فقال اللهم مزق ملكه كل ممزق » .

وخلفه على العرش ابنه شبرويه (فياذ الثانى) فصالح الروم على أن يرد إليهم كل ما فتح الفرس من البلاد التى فى سلطان الروم ، وعلى أن يرد الصليب . وقد سار هرقل بالصليب إلى بيت المقدس فوضعه مكانه فى شهر سبتمبر سنة ٦٢٩ . وكان يوماً عند النصرارى مشهوداً ، وتمت الغلبة للروم .

كان انتصار الفرس فى الشام حوالى سنة ٦١٥ وبعد بضع سنين شرع الروم بهزمونهم سنة ٦٢٢ وتوالت عليهم الهزائم حتى قتل پرويز وصالح ابنه مصالحة الغلوب على أمره .

وذلك تأويل الآية الكريمة : « وم من بعد غلبهم سيفابون فى بضع سنين » .

وزجع إلى رهان أبى بكر وأبى بن خلف .

روى أن أبى بكر حين هاجر أخذ عليه كفيل وأنه حين انتصر الروم أخذ الرهن من أولاد أبى بن خلف .

وهنا نقول : لماذا اهتم العرب بمجوات الروم والفرس ولماذا أنزل فيها قرآن ؟ يقول المفكرون إن مشركى العرب فرحوا بانتصار الفرس وهم أصحاب أوثان كالعرب المشركين وبانهزام الروم وهم أهل كتاب كالمسلمين ، وقالوا للمسلمين ستغلبكم كما غلب الفرس الروم . فاهتم المسلمون وأخبروا رسول الله فترت الآية الخ .

ولا أحسب أن اهتمام العرب بالأمر كان لهذا بل أحسب ، والله أعلم ، أن العرب قلقوا لغلبة الفرس على الشام وهى منقلبهم للتجارة ، وقد ألفوا الروم فيها ، وانصلوا بهم بالتجارة وغيرها واتخذوا من علمتهم وخاصتهم أصدقاء وأعواناً ، وتجاراً ياملونهم ويبايعونهم ، فكان الروم أقرب إلى عرب الحجاز ومن يتصل بهم من قبائل الشام وفلسطين ، وكانت العرب بهم أعرف ، وبينهم وبين الروم من الأسباب ، ولهم فيهم من المنافع ما جعلهم يشفقون من غلبة الفرس على الشام ، وزوال سلطان الروم عنها ، ثم كان مع انهزام الروم انهزام حلفائهم وانصارهم من عرب الشام ولهم بمررب الحجاز صلات .

عبد الوهاب عزام

(يتبع)

إلى بلاد العرب ، فى أرض الشام وهى الهزائم التى أهدت العرب نزلت الآية الكريمة :

الم . غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وم من بعد غلبهم سيفابون فى بضع سنين الخ . وكان خيراً عجيباً ، أسكره مشركو العرب حتى راهنوا على كذبه .

روى الطبرى وغيره أن أبى بكر رضى الله عنه راهن أبى بن خلف على خمس إبل إلى خمس سنين فأمره الرسول صلوات الله عليه أن يزيد فى الرهان وبعد الأجل فراهنه على مائة ناقة إلى تسع سنين .

— ٣ —

فى سنة ٦٢٢ أعد هرقل المدد لحرب الفرس ، وتمحمس النصرارى لمجاهدة العدو الذى استولى على بيت المقدس وأخذ الصليب الحقيقى -- وحقر النصرانية وسفه عليها هذا السفه ، وبذل القساوسة الجهد حتى صهروا آنية الكنائس من الذهب والفضة يتخذونها عدة للحرب .

ولم يكن لهرقل بقية من أمل إلا فى أسطول بق لهم ، فأبحر فى جيش والفرس مشرفون على الخليج ينظرون إليه حتى نزل فى أسوس على ساحل الأناضول .

وكان هذا أول انتصار للروم بعد موت موريس أى منذ عشرين عاماً .

ثم توالى النصر فى آسيا الصغرى وأرمينية إلى أن عبر هرقل الفرات شطر الغرب والجنوب سنة ٦٢٥ .

وحاول كسرى پرويز أن يوقع بالروم فى حاضرة ملكهم ، فخالف الأوار وسير جيشاً لمحاربة هرقل وآخر لحصار القسطنطينية سنة ٦٢٦ مع الأوار . فاق الجيشان كلامهما الخيبة والهزيمة .

وأغرى هرقل الظفر للتابع فزعم على أن يفزو كسرى فى مدينته دستكبرد وهى على تسعين ميلاً إلى الشمال من المدائن عاصمة الدولة . وكانت وقعة الزاب فى ١٢ ديسمبر سنة ٦٢٧ ثم فر كسرى ، وقابلته العاصمة بالثورة عليه وخلعه . ثم حبس فى بيت الظلام ولا زاد إلا الخبز والماء . وبالغ ساجنوه فى إهانتته . وقتل كثير من أولاده أمامه ثم قتل هو قتلة فظيمة . وذلكم

ذلك إلى الآن ، وقد مات لتكولن ، ومات خصمه ، وولى بعده رؤساء كثيرون وماتوا . أو أن يبقى في السنين حزب يهادى الكثرة الكثيرة من سلف هذه الأمة وخلفها ، وينتقص بجمهرة الأحياء والأموات منها ، لأن الخليفة الذى بايمته هذه الأمة سنة خمس وثلاثين للهجرة ، كان من حقه أن يبايع بها سنة عشر، ويرى أن تأخير بييمته خمساً وعشرين سنة وتقديم ثلاثة رجال عليه ، أمر يستحق أن تتنازع (نحن) الآن عليه ، بعد ألف وثلاثمائة وخمسين سنة ، وبعد ما تبدلت الأرض ، وتغير وجه الدنيا ، مع أن هذا الخليفة نفسه قبل بتقديم الثلاثة عليه ، وبايمهم بالخلافة بيده ، وأعطاهم طاعته ، وأولاهم مودته ...

إن الأحزاب تتنازع وتختلف وقد يسب بعضها بعضاً ، ويبغى بعضها على بعض ، ويسلك كل منها إلى تقوية مرشحه أو عر الطرق ، فيمدحه بالباطل ، ويفترى على خصمه ، ويصمه بيكل ما يشين ، ولاكن تنقضى المركة الانتخابية ، ويعود السلام ، ويرجع الجميع إخواناً متصافين ، يجمعهم العمل للوطن ، والسب لإعلاء شأنه ، فما بالنا نشتمل اليوم بمسألة انتهت من ... ثلاثة عشر قرناً؟!

شئ عجيب جداً!

على أن أهل السنة لا يطيلون النزاع فى (أفضلية) أبى بكر أر على ، ولا يرون لذلك خطراً فى الدين ، لأنه إن كان الفضل عند الله ، فأنه أعلم به ، وهو لا يسأل عما يقبل ، ونحن لا دخل لنا فى القضية ، وإن كان فى الإدارة والسياسة ؛ فقد ولى الرجلان والحكم الآن للتاريخ وأهله . ولا طريق للاتفاق بيننا وبين الشيعة ، إلا :

١ - بأن ندع الكلام فى تفضيل بعض الصحابة على بعض لأن ذلك ليس من أركان الإيمان ، ولا من أسس الدين ، وليس له فى حياتنا نتيجة عملية .

٢ - وأن نجل الصحابة جميعاً ، ونكبرهم كاهم ، ولا نخوض فيما كان بينهم من حروب فتلك دماء طهر الله سيوفنا منها (كما قال الإمام مالك) فلنظهر السنننا عن الخوض فيها .

٣ - وأن نرجع جميعاً إلى أصول الدين : إلى الكتاب

نعلين على كتاب :

إلى علماء الشيعة !

للأستاذ على الطنطاوى

كان أهل القسطنطينية يتجادلون فى مسائل نافهة لا تقدم ولا تؤخر والمدو على الأبواب فضرب بهم الثل حتى قيل لسكل جدال سخيف فى وقت عصيب : « جدال بيزنطى » . ونحن المسلمين اليوم ، يحيط بنا الأعداء من كل جانب ، وتنصب علينا المصائب من كل مكان ، ثم نختلف فى أبى بكر وعلى أيهما كان أحق بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى نتائج بينهاها على هذه المقدمة ، وفروع فرعتها عن هذا الأصل ، أطالنا الكلام فيها ، والجدال عليها ، حتى لم يبق فيها شئ يقال إلا قنائه ولا حجة إلا احتجاجنا بها ، وحتى صارت من الحديث الماد ، والقول المملول ، وصرنا (مشر أهل السنة) نتمنى أن تطوى صحيفتها ، وينسخ حديثها ويتناسى حتى ينسى ، لذلك رحبنا فى مصر بالعالم الإيرانى محمد تقى قى ، كأرحبنا من قبل فى الشام ومصر بسلفيه أبى عبد الله وتبى الكريم الزنجانيين ، ومكناهم من افتتاح (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) ، وسررنا حقيقة بتقرب إخواننا الشيعة منا ورجوعهم إلينا بعد إعراضهم عنا .

وجهور أهل السنة لا يعلمون عن الشيعة إلا أنهم حزب سياسى ألف فى رقت من الأوقات لتأييد أحد المرشحين للخلافة ، اعتقاداً منهم بفضله ، وإيماناً بصلاحه ، ورون هذا شيئاً طبيعياً ومفهوماً ، لا يخلو من مثله بلد فيه انتخابات عامة ، والحكومة فيه رأى الأمة لا بنص سمارى ، ولا بحق إلمى ، فن انتخبته الأمة ورضيت به فهو الحاكم الشرعى ... أما الشئ الذى لا يرونه طبيعياً ولا مفهوماً ، فهو أن يبقى فى أمريكا مثلاً حزب لا يزال يسب لتكولن ، ويهادى الأمة الأمريكية كاهما لأنها انتخبته ، وقدمته على خصمه الذى براه هذا الحزب أصلح منه ، ويستمر على

معتدين في تفسيره على المأثور كالذي نقله الطبري في تفسيره أولاً ثم على المعقول الموافق للعربية ولأسباب النزول وإلى السنة الصحيحة وما بنى عليها من فقه، وفرع من فروع، وأن نترك كتب الخلاف التي تؤثر الأحقاد، وتثير السخام.

هذا هو الطريق الذي تراه، ولعل (دار التقريب) ترى طريقاً أقصر منه، وأسلم، فنسلكه معها إلى هذه الغاية التي صار السمي إليها اليوم واجباً، وأن يتعاون الشيعة والسنة على منع كل ما يصدع الشمل، ويفرق الجمع، ويخلق الخلف بين جماعة المسلمين كهذا الكتاب الذي كتبت هذه الكلمة تليقاً عليه ...

وهو كتاب أهدى إلى الرسالة للاطلاع والنقد، اسمه (تحت راية الحق في الرد على الجزء الأول من فجر الإسلام) مكتوب على غلافه (لمؤلفه البهائم المحقق الشيخ عبد الله السبيتي) مطبوع في طهران طبياً سقيماً، أسلوبه ضئيف كثير الأغلاط، له مقدمة (يقلم صاحب السماحة العلامة الكبير حجة الإسلام الشيخ مرتضى آل ياسين الكاظمي) ولست أريد تتبع كل فافيه ولكني أمثل عليه بهذا الذي أنقله منه بحروفه، ولم أتمد اختيار أشده وإنما أخذت ما وقع تحت نظري منه :

قال في صفحة (١٥) : إن تاريخ سقيفة بني ساعدة على علينا درساً كاملاً يوضح لنا به نفسية المهاجرين والأنصار وأنه لم تصف نفوسهم إلى حد وصل الدين (كذا) إلى أعماق قلوبهم. وقال فيها: والصحاح محدثنا عن قول عمر (إن النبي يهجر) ذلك حينما قال النبي (ص) إيتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فكل ذلك يشرف بالباحث على القطع بأن الدين لم يصل إلى أعماق قلوبهم، ولم يفهموا الإسلام كما يريد الإسلام. وقال (١٥٤) : وحسبه أن يرى كعب الأحبار اليهودي الدساس إلى جانب عثمان وهو مستشاره. وقال (٥٠) : معاوية رأس النفاق — معاوية السهتر. وقال (٨٥) معاوية رأس القاسطين. وقال (٧٩) : ورب رجال أقدمهم بنض أمير المؤمنين عن القيام بواجب الشهادة فأصابهم دعوته كأنس بن مالك. وقال (٩٨) : أبو هريرة يحدث بالترهات، ويختلق الخرافات. وقال (١٣٠) : حديث المنافقين

كان هند (أى معاوية) وابن النابغة (أى عمرو بن الماص) وابن الحكم وابن شعبة وأمثالهم ولا بمحدث الكذابين الدجالين الخرفين كأبي هريرة ... وقال (٤٠) : الشيخان (أى البخاري ومسلم) عنيا بأمر لا وزن لها ولا قيمة — واستأنم لو كان النجاح في هذه الحرب (المنطق) لغير على أكان يمهله الشيخان فانضح لك أن تلك الأقلام (الكلام كله على البخاري ومسلم) التي تسود تلك الصفحات كانت تمشى وراء الميول والأهواء والتبصيص (كذا) حول التيجان. وقال (٩٣) : على أن مدناً في صحيحه زاد في اختصارها (خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم) جريباً على مقتضيات السياسة التي تخرس الناطق وتعم السميع فحذف شرطها المختص بعلى عليه السلام كما لا يخفى، ومما يدل على أن السياسة لا دين لها، وأنها تسمى البصر والبصيرة. وقال (٩٦) : كرر البخاري هذه السخافة في مواضع عديدة من كتابه. وقال فيها : وقد أخرج البخاري من الغرائب والمجانب والمناكير ما يليق بمقول عمر في البربر، وعجائز السودان. وقال (١٠٠) : تراه (أى البخاري) يخرج من الأحاديث الموضوعة ما قد تقرب الواضع به إلى الظالمين الفاشقين تصحيحاً لما كانوا يرتكبونه من القتل والثلة وسائر الأعمال البربرية. وقال (١٤٦) : إن الشيعة لا تعمل على تلك الأسانيد (أى أسانيد أهل السنة) بل لا تعتبرها ولا تخرج في مقام الاستدلال عليها فلا تنال بها وافقت مذهبها أو خالفته. وقال فيها : إن لدى الشيعة أحاديث أخرجوها من طرقهم المتبررة عندهم، ودونوها في كتب لهم مخصوصة وهي كافية وافية لفروع الدين وأصوله عليها مدار علمهم وعملمهم وهي لا سواها الحجة عندهم، فإغنائهم بها عن حديث غيرهم صح حديث الغير أم لم يصح. وقال (١٦٢) والتجسيم معروف عن الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه — ولقد رأينا من قبل أن ابن تيمية الخ ... وابن القيم رأيه ذلك أيضاً — وقال (١٦٣) والتجسيم رأى محمد بن عبد الوهاب وعليه اليوم الوهابية جميعاً لا يتحاشون في ذلك وقد نقله الشهرستاني عن أحمد بن حنبل وداود بن علي الأسفهانى (أى الظاهري) ومالك بن أنس ومقاتل بن سليمان وجماعة من أئمة

التقريب بين المذاهب ، فينزل في أنعم فندق في القاهرة ويفتح داراً
بنفق عليها وعلى موظفيها وزوارها أضخم النفقات ، في الوقت
الذي يطبع فيه في طهران هذا الكتاب ؟ وهل وجدتم في مصر
أو الشام أو العراق كتاباً لشيء يسب فيه أهل البيت الأطهار ،
أو يتعرض فيه لسيدنا علي وذريته الطيبة ؟ فلماذا إذن افتتحتم دار
التقريب في مصر التي تحب عترة النبي صلى الله عليه وسلم وتبرك
بقبور الحسين وزينب ونفيسة ، ولم تفتحوها في (طهران) حيث
طبع هذا الكتاب الذي لم يترك مؤلفه أحداً من سلف هذه
الأمة وخلقه حتى أصابه برشاش من أدبه السامى ؟

لم يكفنا هذا الاختلاف أربعة عشر قرناً ؟ أما أن لنا أن
نصطلح ونتفق ، ونجرد المسألة من ثوبها الديني لتمود مسألة
سياسية ، وقضية حزبية انتخابية ، لا أكثر ولا أقل ، ويرجع
إخواننا الشيعة إلى حظيرة الجماعة ، فيترضوا عن الصحابة كلهم
كما ترضى نحن عن آل البيت جميعاً ؟ ويجلوا أبا بكر وعمر كما
يجل نحن علياً ؟

ماقول علماء الشيعة الأفاضل ؟ وماقول أعضاء (دار التقريب) ؟

علي المنطاوي

(القاهرة)

أهل السنة . وقال (١٦١) : والأشاعة جميعاً على هذا الرأي -
أفليس هذا هو القول بالتجسيم ؟! وقال (٦٤) : ومتى كانت
الشيعة تعتبر تفسير الطبري وتعتمد عليه ؟! وقال (٨٦) : ومتى
كان ابن خلدون وغيره من علماء السنة ، اللهم إلا القليل ،
لا يحمل حقداً ولا يتعامل عند يقف مؤرخاً للشيعة ومتى كان
المؤرخ منهم لا يرتكب زوراً وبهتاناً عند سئوح كل فرصة ؟!
وقال فيها : الاعتماد على ابن خلدون مثل من يريد أن يبحث عن
الشريعة الإسلامية وصحة نبوة النبي فيعتمد على كتب النصارى
قبل سبعة قرون الخ الخ .

ومؤلف الكتاب (البحانة المحقق) لا يسوق هذا على أنه
رأى له ، بل على أنه معتقد الشيعة ، وأنه المتمد عندهم ، وأنا
أصدقه في ذلك ما لم أر علماء الشيعة يكذبونه فيه ، وينكرونه
عليه ، وأقول :

إذا كان إخواننا الشيعة يمتقدون أن المهاجرين والأنصار لم
تصف نفوسهم لعهم الدين ، ولم يصل إلى أعماق قلوبهم ، ونحن
ترام أئمة الهدى ، وورثة الرسول ... وإذا كانوا يسبون أكثر
الصحابة ونحن نجدهم خلاصة الإنسانية ولباب البشر ... وإذا
كانوا لا يقبلون أستاذنا ولا يحتجون بحديثنا ، ونحن نبنى على
هذه الأسناد ديننا ، ونقيم على هذه الأحاديث شرعنا .. وإذا كانوا
يروون الصحيحين مملوئين بالموضوعات والسخافات ، لا يلبقان
إلا بمخترى البربر وعجائز السودان ، ونحن تراهما أصحاب الكتب
عندنا بعد كتاب ربنا ... ولا يعتبرون تفسير الطبري وهو عمدة
تفاسيرنا ... وكانوا يطمنون على أمتنا ، ويصمونهم بالتجسيم
وقساد المتقد ... وإذا كان المؤلف قد صرح في الصفحة (١٥)
و (٦٤) و (١٣٢) أنه لم يقل كل ما عنده ، ولم يجهر بكل
ما يمتلكه (لئلا يقوده البحث إلى نتائج غير صالحة قد لا تلتم
مع المصير الذي يطلب فيه الوفاق) ، وإذا كان عنده ، أى عند
الشيعة ، أكثر من هذا الذي قاله ... فكيف يا علماء الشيعة ،
وكيف يا أعضاء دار التقريب ، وكيف يا محمد تقى ، يكون
الوفاق ، ويتم التصارب ؟

أو ليس من التناقض أن يأتي من إيران محمد تقى قى ، ليعجل على

إدارة البلديات العامة - مياه

يطرح مجلس ملوى البلدى فى المناقصة
العامة عملية بناء حجرة للبئر الارتوازية
وقد تحدد لفتح المظاريف يوم الثلاثاء
٢٠ مايو سنة ١٩٤٧ بديوان البلدية
وتطلب الشروط والواصفات من
البلدية نظير مبلغ جنيه مصرى واحد
لنسخة خلاف أجره البريد .

٧١١٠

٥ - تفسير الأحلام

للمرأة سمبوز فروير

سلسلة محاضرات ألقاها في فينا

للاستاذ محمد جمال الدين حسن

الرفاق في الرؤى

استطعنا من خلال دراستنا لأحلام الأطفال أن نصل إلى معرفة شيء عن حقيقة الحلم وكيفية حدوثه وما هي خواصه الرئيسية ووظيفته . فرأينا أن الحلم يعمل كوسيلة لأزالة المؤثرات العقلية التي تعلق النوم . ونحن وإن كنا لم نتكلم بعد من الوصول إلى معرفة شيء عن أحلام البالغين ، اللهم إلا النوع الذي هو من نوع أحلام الطفولة ، إلا أن النتيجة التي وصلنا إليها ليست مما يستهان به ؛ فقد اتفق أننا في كل مرة نتوصل فيها إلى تفسير الحلم تفسيراً واضحاً نجد أنه عبارة عن إشباع لرغبة . وهذا الاتفاق لا يعقل أن يكون عرضياً أو عديم الأهمية . أما الأحلام التي من نوع آخر فقد فرضنا ، اعتماداً على الشبه الذي بينها وبين زلات اللسان ، أنها عبارة عن بديل محرف لمحتوى مجهول لدينا . الخطوة التالية إذن هي أن نجهد في معرفة شيء عن ماهية هذا التحريف الذي ينشأ في الأحلام .

هذا التحريف هو الذي يخلق على الأحلام هالة من الغرابة تجعلها بعيدة عن مدارك الذهن . وهناك أشياء كثيرة تريد أن نعلمها عنه ؛ أولاً : كيف ينشأ هذا التحريف ؛ وثانياً : ما هي وظيفته ، وثالثاً : كيف يؤدي هذه الوظيفة .

دعوني أرو لكم أولاً حلاً قصته علينا سيدة معروفة في دوائر التحليل النفسي وهي الدكتور فون هج - هلموت Frau Dr Von Hug - Hellmuth وهذا الحلم كما تقول الدكتورة بأنه امرأة عجوز ولكنها مثقفة ثقافة عالية ولها مكانة محترمة بين الناس وهي لم تقم بتحليله لأنه على حد قولها لا يحتاج إلى أي تحليل بالنسبة إلى المحلل النفسي، كما أن الحالة نفسها

لم تقم بتفسيره ولكن طريقتها في تقديمه وذمه تدل على أنها قد فهمت مرماه ، فقد قالت : « تصوروا امرأة في الخمسين من عمرها لا تم لها بالليل والنهار إلا رعاية أولادها ، تحمل مثل هذا الحلم الفظيع الذي لا معنى له ! »

والآن دعوني أرو لكم هذا الحلم الذي يدور حول « الخدمة - الغرامية ^(١) في الحرب »

قالت الراوية : رأت السيدة فيما يرى النائم أنها توجهت إلى المستشفى العسكري الأول وأبدت للحارس الذي يقف بالباب رغبتها في مقابلة كبير الأطباء (وقد أعطته اسمًا لا تعرفه) لأنها ترغب في عرض خدماتها على المستشفى . وقد ضنطت السيدة على كلمة « خدمات » بطريقة فهم منها الحارس أنها تقصد بها « الخدمة - الغرامية » ولما كانت المرأة متقدمة في السن فقد أفسح لها الحارس الطريق بعد قليل من التردد ، ولكنها بدلا من المتور على كبير الأطباء وجدت نفسها في حجرة مظلمة تحتوي على عدد من الضباط وأطباء الجيش جلس بعضهم حول مائدة طويلة بينما ظل البعض الآخر واقفاً . وقد توجهت المرأة إلى أحد الأطباء وأفضت إليه باقتراحها ، ففهم الطبيب تواما تقصد إليه . وقد كانت الكلمات التي استخدمتها في الحلم هي : « انني وكثيرات غيري من نساء وفتيات فينا لعلنا استعدينا في سبيل الجنود والضباط أو الرجال أن ... » وهنا انتهت الجلسة بدمدمة غير واضحة . وقد ارتسمت على وجوه الموجودين علامات تجمع بين الحبت والارتباك رأت المرأة منها أنهم فهموا ما ترى إليه فتابعت حديثها قائلة : « إنني أعلم أن هذا التصميم من جانبنا يبدو لكم شاذاً غريباً ولسكني حاجة كل الجد فيما أقول ، فالجندي لا يسأل في المركة إن كان يرغب في الموت أو الحياة . ثم أعقب ذلك فترة رهيبية من السكون المطبق قطعها أحد الأطباء بقوله لها ، وقد تأنبظ خصرها بذراعه . « لنفرض يا سيدتي أننا حقاً قبلنا أن ... (دمدمة) » وهنا تخلصت المرأة من ذراعه وهي تتمم « إنهم كلهم - سواء » ثم أجابت : « يا للمعجب ! انني امرأة عجوز وقد لا يتحدث لي هذا أبداً ؛ على أن هناك شرطاً يجب أن يراعى وهو

بالألمانية Liebesdienst وهو اصطلاح معروف في ألمانيا مأخوذ عن قولهم « الخدمة العسكرية »

هناك شيء قد فقد أو وقع .

أظن من الواضح جداً أن السبب في قمع هذه العبارات يرجع إلى طبيعتها البشعة . والآن أين نستطيع أن نجد شيئاً مما يحدث هنا ؟ أظنكم في غير حاجة إلى البحث بعيداً في هذه الأيام (١) ، فأنتم إذا تصفحتم اليوم أى صحيفة سياسية وجدتم أن ههنا وههنا بعض الفقرات قد حذفت من الأصل وظل البياض الناصع للصحيفة يطالكم بدلاً منها . وهذا كما تملون من فعل الرقيب على الصحافة ، فحينما وجدت هذه الفواصل البيضاء فمضى ذلك أن شيئاً ما قد رفع من هذا الموضوع لعدم موافقة الرقابة على نشره . وقد نأسفون على هذا العمل لأنه مما لا شك فيه أن هذا الموضوع كان يحتوى على أهم ما في الجريدة أو على « زبدة » الأخبار كما يقولون ولكن في أحيان أخرى قد يتنبه الكاتب مقدماً إلى العبارات التي من المحتمل أن تترخص لقم الرقيب ، فيقطع عليه خط الرجعة بأن محور في العبارة محوراً يجعلها لا غبار عليها ، أو قد يكتب بأن يلح من بعيد إلى ما يريد أن يكتبه فعلاً . وفي هذه الحالات لا توجد مواضع بيضاء خالية من الكتابة وإنما في إمكاننا أن نستنتج من طريقة اللف والدوران التي يستخدمها الكاتب أو من تعبيراته التامضة أنه كان يكتب وهو يخشى قلم الرقيب .

والآن نستطيع أن نقول بالمثل إن الأحاديث التي حذفت من الحلم والتي جاءت متكررة على شكل دممة كانت هي الأخرى ضخمة لنوع من الرقابة : ونحن في الواقع نستخدم الاصطلاح « رقابة الأحلام » ونرجع جزءاً من التحريف إلى فعلها به فحينما توجد فجوات في المحتوى الظاهر فأننا نعرف على الفور أن الرقابة هي المسئولة عن ذلك . بل إننا نذهب إلى أكثر من هذا ؛ فإن رأينا وسط العناصر الواضحة الجلية من الحلم عنصراً غامضاً غير واضح المعالم أو لم تستوعبه الذاكرة جيداً قلنا إن هذا دليل على عمل الرقابة . على أن الرقابة قلما تتخذ هذه الطريقة الواضحة المكشوفة كما هو الحال في الحلم الذي يدور حول « الخدمة النرامية » وإنما تستخدم في أغلب الأحيان الطريقة الثانية التي ذكرتها لكم وهي التحوير في العبارات أو الاكتفاء بالإشارة والتلميح بدلاً من الاقضية والتصريح .

محمد جمال الدين حسني

(يتبع)

(١) الحرب الظلم الأولى

مسألة السن ، بحيث لا يسمح لامرأة بحوز وشاب يافع أن ... (دممة) إن هذا يصبح في غاية الفظاعة . « فhez الطيب رأسه قانلاً : « انى فام تماماً ما تفصدين . « غير أن بعض الضباط ضجوا بالضحك فطلبت السيدة أن تؤخذ فوراً إلى كبير الأطباء الذى تعرفه حق المعرفة ، حتى يوضع كل شيء في نصابه . ولكن الدهشة عقدت لسانها عندما اكتشفت أنها لا تعرف اسمه . غير أن الطيب مع ذلك أرشدها إلى الطريق الذى يؤدي إلى الطابق العلوى في أدب جم واحترام متناه وبينما هي تصعد درجات السلم إذ وصل إلى سمعها صوت أحد الضباط يقول : هذا تصميم عظيم بلا شك . وسواء أكانت عجوزاً شـمطاء أم صبوية حسناء فلها الشرف العظيم على أية حال . وههنا ملاحظا شعور بأنها لا تقوم إلا بتأدية أبسط ما يتطلبه منها الواجب ، فأخذت تصعد درجاً لا نهاية له .

وقد تكرر هذا الحلم مرتين في خلال بضعة أسابيع مع تغييرات طفيفة هنا وهناك قالت عنها الحاملة إنها عديمة الأهمية ولا معنى لها إطلاقاً :

وهذا الحلم يشبه في نسله أحلام اليقظة ، غير أن هناك مقاطعة في بعض الواضع . كما أن هناك كثيراً من النقط التامضة كان من الممكن توضيحها إذا استفهمنا من الحاملة عنها ، ولكن هذه الخطوة لم تتخذ كما تملون . وإنما التريب الذى يلفت النظر في هذا الحلم هو وقوع كثير من الفجوات لا في السرد بل في المحتوى نفسه : فهناك آثار للمحو تبدو في ثلاثة مواضع من المحتوى ، وحينما توجد هذه الفجوات فالمحادثة تقاطع « بدممة » : وبما أننا لم نعلم بتحليل هذا الحلم ، فليس لنا في الحقيقة إذا توخينا الدقة أن نتكهن بشيء عن معناه . غير أن هناك تلميحات معينة مثل « الخدمة - النرامية » يمكننا أن نستخلص منها بعض النتائج . كما أن الحديث الذى يتطوع قبل الدممة مباشرة لا يحتاج لإتمامه إلا إلى نوع واحد من التركيب . فإذا قلنا باتمام هذه الأحاديث فأننا نحصل على رؤيا خيالية مؤداها أن الحاملة ، تلبية لنداء الواجب ، مستعدة لأن تهب نفسها لأشباع الرغبات الجنسية للجنود على اختلاف درجاتهم . وهذا شيء فظيع حقاً فهو نموذج للرؤيا الجنسية المكشوفة . ولكن الحلم لا يخبرنا بشيء من هذا ، فحينما احتاج الأمر إلى هذا الاعتراف وجدنا في المحتوى الظاهر دممة غير واضحة ، كأما

إلى طلبة الترجمة :

شاعران في المنفى

للأستاذ أحمد محمد الحوفي

تمديد — موضوعات القصيدتين — الصور
والخيال — الأسلوب — كلمة عامة ...

— ١ —

شاعران مصريان معاصران تغنيا بمصر وأخلصا لها الحب ، فكان جزاؤهما النفي ، أما أحدهما فحمود ساي البارودي ، وأما الآخر فأحمد شوقي .

نفي البارودي إلى جزيرة سرنديب في أعقاب الثورة العراقية ؛ لأنه أحد زعمائها وقادتها ، ونفي شوقي إلى الأندلس في أول الحرب المالية الأولى ؟ لأنه يناهض الاحتلال البنيض ، ولأنه شاعر الحدبو عباس وترجانه ، وهوى مولاه وهواه مع تركيا ، وهي يومئذ في صف ألمانيا ضد إنجلترا ، وقد حيل بين الحدبو ومصر فليبعد شاعره شوقي من مصر .

قضى البارودي في منفاه سبعة عشر عاماً يتسلى فيها بالشعر ، وينفس به عن نفسه ، وقضى شوقي في منفاه خمسة أعوام يردد النظر في شعر الأقدمين ، ويصور ما يحتاج بنفسه من ألم وحنين . وتجلت في شعر كل منهما نزعتهم وطبيعتهم ، فالبارودي يتحسر على أيامه السميدة بمصر ، ويكثر من ذكر الروضة والقياس والحمان اللائعات على الجسر ، ويود أن تكتحل عيناه بمراى مصر ، ويفتخر بشجاعته في الحرب ، لأنه من رجال الجيش .

وشوقي يأسى على عهده النضير بمصر ، ويتغنى بطبيعتها المزدانة الفتانة ، ويتوق إلى الرجوع إليها ، ويمجد ماضيها العظيم ويفخر بجلاله ، ويتحدث بآثارها الخالدة ، ولا ينسى مجد العرب والإسلام في الشرق والغرب فينوه به ، منساقاً في ذلك مع ثقافته التاريخية الواسعة .

وإذا كانت النعم أحياناً تجني من لهب الشدائد فإن نفي الشاعرين

بلية أجنحت الأدب حلوا الجنى ، إذ أثرته بكثير من القصائد الجياد قد بعثتها عاطفة جياشة بالألم والحرمان والشوق واللاهفة إلى الوطن والخلان .

ونحن الآن نوازن بين القصيدتين القررتين على طلاب الترجمة في هذا العام موازنة تكشف عن نواحي الاتفاق ومناحي الاختلاف .

— ٢ —

ليس في القصيدتين وحدة ، فكلماتها ذات أغراض عدة ، ولكنها مما يتداعى في خاطر الشاعر إذ يذكر وطنه ويحن إليه .

فالبارودي بدأ قصيدته بالشكوى ، الشكوى من الفراق المؤلم السقم الذي لا يخففه عطف الواسيات ، حتى ليحسب أنه مجنون لا يفيق ، لأنهن يجهلن داه ، وما داؤه إلا تباريح الحب المهلك ، ثم يتألم لأنه يكاف بحب من لا يهتمون بأمره ، وكرر الشكوى من الأرق والوحدة حيث لا يجد صاحباً بينه . قال :

ترحل من وادي الأراك بالوجد فبات سقيماً لا يبيد ولا يبدى
سقيماً تظل المائدات حوانياً عليه ياشفاق وإن كان لا يجدى
يخلن به مساً أصاب فؤاده وليس به من سوى حرق الوجد
به علة - إن لم تصبها سلامة من اللذات نفس حاملها ردى
ومن عجب الأيام أنى مولع بمن ليس يرضيه بكائى ولا سهدى
أيت عليلانى (سرنديب) ساهراً أعالج ما ألقاه من لوعتى وحدى
أدور بعينى لأرى وجه صاحب ربيع لصوتى ، أو يرق لما أبدى

ولكن شوقي بدأ بدءاً آخر ، فتخيل حماماً يتوح بوادى الطلح ، وناجاه بأن بلواهما متشابهة ، لأن اليد العانية التي طيرت الحمام من واديه هي اليد الناشئة التي حرمت الشاعر من وطنه وأهله ، وكلاهما في وادى الطلح غريب ضائق الصدر يحز الألم في نفسه ، ولا ينفك يشتاقي إلى وطنه ولكنه لا يستطيع الوصول إليه ، وهذا الطائر صديق شوقي لأن الألم يربطهما ، وهو دائم الحنين والذكرى لواديه والحزن على فراقه ، قلبي ينتقل من غصن إلى غصن في فتور واسترخاء باحثاً عن مواسم ولكنه لا يجد ،

النير وإن كان مطراً مباركا ، وحتى رويت بقطراته حدائق الوادي
ومروجه وحقوقه ورينه الجليل ، وطالبه أن ينزل على نخائل الوادي
في إيقاع رقيق كأنه تمر يد وتطريب ، وأن ينزل سلاماً على التبات
كما يتساقط الندى على أكمام الزهر ، وأن يواسي منازل الشاعر
وأحابيه . قال شوق :

ياسارى البرق يرمى عن جوانحنا بعد الهدوء ويهيم من مآقينا
لما تفرق في دمع السماء دماً هاج البكا فحضبتنا الأرض باكيننا
الليل يشهد : لم تهتك دياجيه على نيام ولم تهتف بساليننا
والنجم لم يرنا إلا على قدم قيام ليل الهوى للهه راعينا
كزفرة في سماء الليل حائرة مما ردد فيه حين يضيونا
بالله إن جبت ظلماء الصباب على نجائب النور محدوداً يجيرنا
تد عنك يداه كل عادية إنسا بمن فساداً أو شياطيننا
حتى حوتك سماء النيل عالية على النيوث وإن كانت سياميننا
وأحرزتك شغوف اللازود على وشي الزبرجد من أفواب واديننا
وحازك الريف أرجاء مؤرجة ربت نخائل واهتزت بساتيننا
فقف إلى النيل واهتفت في نخائله وانزل كما نزل الطل الرياحينا
وآس مابات يذوى من سنازلنا بالمحادثات ويضوى من مغايننا
ثم يتفقان في الحنين إلى ملاعب الصبا ومراتع الشباب ،
ويصور كل منهما حينه تصويراً يوائم شاعريته ، فالبارودي يذكر
جزيرة الروضة حيث داره ومنبت غرامه ومرتع لذاته وحياته
المهائنة ، ويوازن بين حاله البائسة في حاضره وحاله الناعمة في
ماضيه فتكاد تفارقه روحه ، ويدعو لهذا المنزل بأن ينزل عليه
الطر غزيراً كما كان يدعو العرب ، مما كيا لهم في دعائه ، على أن
الروضة التي يحتضنها النيل من جهاتها الأربع في غنى عن هذا
الطر ، ويذكر بعض ما تلقى من سعادة في هذا المنزل والدنيا مواتية
والحياة ناعمة ، وحبيبته وافية . قال :

خليل هذا الشوق لاشك قاتلي فيلال (القياس) إن خفتنا فقدى
ففي ذلك الوادي الذي أنبت الهوى
شفاى من سقمى ، وبرى من وجدى
ملاعب لهو ، طالما سرت بينها على آر اللذات في عيشة رفد
إذا ذكرتها النفس سالت من الأسمى
مع الدمع حتى لا تهتبه بالرد

لأن لأمراض الجسم أطباء ولكن أسقام الأرواح لا أساة لها ،
وشوق يرمز إلى نفسه بهذا التصوير ، وهذا بدء بلائم الحال
النفسية للشاعر المبعد من وطنه ، لأن الحمام من طبعه الحنين إلى
وطنه وإلفه ، والشعراء إذا ما سمعوا حنينه هاجت ذكرياتهم
فغنوا وأنوا . قال شوق :

يا أضح الطلح أشباه عوادينا نشجى لواديك أم ناسى لوادينا ؟
ماذا تقص علينا غير أن يداً قصت جناحك جالت في حواشينا
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا أخوا الغريب وظلا غير نادينا
كل رمته النوى : ريش الفراق لنا

مهماً ، وسل عليك البين سكيننا
إذا دعا الشوق لم يبرح بمنصع من الجناحين عى لا يلبينا
فإن يك الجنس بابن الطلح فرقنا إن للصائب يجمعن المصايننا
لم نال ماءك تحنانا ولا ظمأ ولا اذكراك ولا شجواً أفانينا
تجر من فنن ساقاً إلى فنن وتسحب الذيل ترناد الواسيننا
أساة جسمك شتى حين تطلبهم فن لروحك بالنطس المداوبنا ؟
ثم يتفق الشاعران في أن رأى كل منهما برقا يتلألأ حقيقة
أو تخيلاً ، فهاجبه إلى مصر ، فالبارودي رأى برقا يلعب فيضى
الجبال والسهول ، فبات ليائه أرقان يرقب النجوم التي أجهدها
طول السرى كأنه ملدوغ أو فريسة في مخالب الأسد ، وصور لألاء
النجوم بالياقوت اللامع في درع . قال :

ومما شجاني بارق طار موهناً كما طار منبت الشرار من الزند
يمزق أستار الدجفة ضوءه فينسلها ما بين غور إلى نجد
أرقت له ، والشهب حيرى كليله من السير ، والآفاق حالكة البرد
فبت كأنى بين أنياب حية من الرقط ، أو في برثنى أسدورد
أقلب طرق ، والنجوم كأنها فتير من الياقوت يلعب في سرد
ولكن شوق صور البرق بأن ناره تلمع مقبسة من النار
التي تشتعل في أمثاله ، وصور المطر الذي يقب البرق بأنه
مستمد من غزير نداهمه ، فهو مؤرق طوال الليالى يراقب
النجوم ، ويرعى عهد الحب لمصر ، حتى لقد ذرى ونحل ، فصار
كزفرة حيرى في الليل . وحمل هذا البرق وهذا المطر تحية إلى
الوطن ، وصور المطر بأنه يجوب ظلمات البحر يحمرسه جبريل من
الأنى والمدوان حتى يصل إلى سماء مصر الأبية التي لا تقبل عطاء

إلكيا الهراس

للأستاذ برهان الدين محمد الداغستاني

٤٥٠ - ٥٥٤ م

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

مناظراته :

كانت مجالس المناظرة تعقد صدر الإسلام وعهد الأئمة المجتهدين للبحث في العقائد ومسائل علم الكلام أو للمناقشة بين مجتهدين في مسألة اجتهادية ثم تطورت المناظرات في القرن الرابع الهجري وما بعده - بعد أن ترك العلماء الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية وأزموها أنفسهم بمذاهب المجتهدين الذين كانوا قبلهم أمثال أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل

فيا منزلا رفرت ماء شيبتي بأفئانه بين الأراك والزند
سرت سحرأفاس تقبلتك يد الصبا بأفئانها وانشق بفرك الجرد
وزر عليك الأفق طوق غمامة خضبية كف البرق حنافة الرعد
وشوق يحن إلى مصر، ويراها صورة من الجنة وإن تهادنت
في تخليصه، وهو يحبها لأنها مدرج طفولته وملب صباه،
ومهبط آماله، ومجال عظمته، ومولد أبنائه وأحبائه، ومثوى
أجداده وآبائه، ويدعو بالخير لأيامه الماضية وحياته الممدة
المواتية حيث كان هو وأحبابه مجال الحياة، صلهم حب ووفاء،
وزمانهم حافل بالسعادة والصفاء. قال :

لكن مصر - وإن أغضت على مقة -

عين من الخلد بالكافور تمقينا
على جوانبها رفت تماعنا
وحول حافظها قامت رواقينا
ملاعب مرحت فيها ماربنا
وأربيع أنت فيها أمانينا
ومطلع لسعود من أواخرنا
ومغرب لجدود من أوالينا
سقى لهد كآ كفاف البراقفة
أنى ذهبنا وأعطاف العبا لينا
ترف أوقاتنا فيها رباحينا
والسمد حاشية، والدهر ماشينا
إذ الزمان بنا غيناه زاهية
والعيش ناغية

أحمد محمد الحرفي

(البقية في العدد القادم)

وأفرائهم - وتضيرت مواضعها فأصبحت مسائل قهية
خلافية بين الأئمة المجتهدين وكانت أكثر المناظرات تدور عليها
بين أتباع المذاهب .

فمع أنه نخرج من علماء الإسلام وفقهائهم في القرن الرابع
وما بعده من لا يقل عن تقديمهم من المجتهدين علماء بأصول
التشريع والاستنباط لكن لم تكن لهم الجرأة الكافية للظهور
بمنزلة الاستقلال ولم تكن لهم الحرية الواسعة التي تتمتع بها
أسلافهم فقيدوا أنفسهم بنصوص المتقدمين لا يتمدون بها وقصروا
همهم على تليل الأحكام التي وصلتهم من أئمتهم وترجيح بعض
الروايات على البعض الآخر واعتنى كل فريق منهم بتأييد مذهب
إمامه على مذاهب الآخرين وكثرت المناظرات في ترجيح مذاهب
الأولين بينهم، وكان أكثر ما تمقد هذه المناظرات الذهبية بين
الحنفية والشافعية لأن أغلبها كانت بالعراق وعلماء المذهبين فيها
متوافرون والمنافسة بينهم شديدة .

ومن هذا القبيل ما يرويه ابن خلكان من أنه كان بين
إلكيا الهراس والشيخ الإمام أبي طالب الزينبي وقاضي القضاة
أبي الحسن بن الدامغانى - وهما من أكبر الحنفية ومثد بيغداد -
من المنافسة والتنافر بسبب الخلافات الذهبية وما يرويه السبكي
في الطبقات إذ يقول : وكانت في إلكيا لطافة عند مناظرته . ربما
ناظر بعض علماء العراق فأشدد :

أرفق ببيدك إن فيه بيوسة جبيلة ولك العراق وماؤه
فيل أنشد هذا البيت في مناظرته مع أبي الوفاء بن عقيل الحنبلي
فتأوبه :

قلنا إن العلماء في القرن الرابع وما بعده لم يجدوا في أنفسهم
الشجاعة الكافية لإعلان استقلالهم عن الأئمة المتقدمين في
الاستدلال من الكتاب والسنة بل قصروا أنفسهم على نصوص
أئمتهم، ولكن هذا لم يحل بينهم وبين استنباط الملل للأحكام التي
نص عليها المتقدمون فتسنى لهم بذلك قياس ما جد بعد ذلك من
الأحكام على ما نص عليه من سبقهم وبذلك استطاعوا أن يفتوا
في المسائل التي كانت تعرض لهم في مختلف الشئون وربما اختلفت
أنظارهم في علة الحكم الواحد فتختلف آراؤهم في المسائل المتجددة
تيمناً لتلك، وكانت مسألة يزيد بن معاوية وقتله الحسين رضى الله عنه
مسألة مثارة في كل مجلس وناد مدة الحكم العباسي فكان لا بد

في أصول الفقه لم يذكر اسمه .

وذكر ابن الملقن الأندلسي في المقصد المذهب^(١) الرد على الإمام أحمد ومباحث المجتهدين وأحكام القرآن . ولنا نعلم عن كتب إلكيا أكثر من ذلك ما عدا أحكام القرآن الذي ذكره ابن الملقن فإن منه نسختين في دار الكتب المصرية نسخة بخط قديم أكثره غير منقوطة تحت رقم (١٤٤) تفسير وأخرى منقولة عن النسخة السابقة مكتوبة بخط جميل ثم نسخها يوم السبت ٢٧ جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة تحت رقم (٢١٠) تفسير ، ولكتاب أحكام القرآن هذا أهمية علمية كبرى هي التي حدثت بي إلى كتابة هذا الفصل في التعريف بإلكيا المراس والتنويه بكتابه أحكام القرآن .

* * *

تفسير آيات الأحكام نوع من أنواع التفسير نشأ مع نشوء المذاهب الفقهية في الإسلام ، لجأ أصحاب المذاهب من الفقهاء إلى هذا النوع من التفسير لتأييد مذاهبهم التي ذهبوا إليها واقتصروا على تفسير الآيات التي ترمض للأحكام الفقهية من قرب أو بعد وفسروها على قواعدهم في الفهم والاستنباط .

وفي كشف الظنون^(٢) أن أول من صنف في هذا النوع من التفسير الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي التوفي سنة ٢٠٤ ثم الشيخ أبو الحسن علي بن حجر السعدي التوفي سنة ٢٤٤ ثم الإمام القاضي أبو اسحق اسماعيل بن اسحق الأزدي البصري التوفي سنة ٢٨٣ ثم الشيخ أبو الحسن علي بن موسى بن زياد القمي الحنفي التوفي سنة ٣٠٥ ثم الشيخ الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاروي التوفي سنة ٣٢١ ثم الشيخ أبو محمد القاسم بن اصبح القرطبي النحوي التوفي سنة ٣٤٠ ثم الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد المروف بالجصاص الرازي الحنفي التوفي سنة ٣٧٠ ثم الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن محمد المروف بإلكيا المراس الشافعي البغدادي التوفي سنة ٥٠٤ .

* * *

وأهمية كتاب الأحكام لإلكيا تأتي بنوع خاص من ناحية أنه ألّفه على طريقة الإمام الشافعي وعلى أصوله في استنباط أحكام

(١) ورقة (٥٥) مخطوط .

(٢) ١ : ٤٥ طبع بولان

أن يسأل كل عالم عن لمن يزيد وهل هو جائز شرعاً أم لا ، وقد سئل إلكيا نفسه عن لمن يزيد فقال : إنه لم يكن من الصحابة لأنه ولد في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأما قول الساف في لعنه فزيد لأحمد قولان تلويح وتصريح ، ولما لك قولان تلويح وتصريح ، ولأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالزرد والتصعيد بالفهود ومدمن الخمر وشمره في الخمر معروف ومنه قوله :

أقول اصحب ضحت الكأس شملهم

وداعي مسبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وإن طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور إلى غد فرب غد يأتي بما ليس يعلم
وأنتى النزالي وابن الصلاح بخلاف رأى إلكيا لأنه وإن
غلب الظن بقرائن الأحوال أن يزيد رضي قتل الحسين أو أمر به
فلا يجوز لعنه ويحمل كمن فعل كبيرة . وجواب النزالي بكامله
في الجزء الأول ص ٤٦٦ من وفيات الأعيان وهو في غاية
الإبداع والرسامة .

ويقول الحافظ أبو طاهر السلفي : استفتيت شيخنا إلكيا المراس ببغداد في سنة خمس وتسمين وأربعمائة لكلام جرى بيني وبين الفقهاء بالدرسة النظامية . وصورة الاستفتاء ما يقول الإمام وفقه الله تعالى في رجل أوصى بثلاث ماله للمساء والفقهاء ، هل تدخل كنية الحديث تحت هذه الوصية ؟ فكتب الشيخ تحت السؤال نعم ، وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : من حفظ على أمي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً .

ونقل النووي عن إلكيا في موضع واحد من الروضة أوائل كتاب القضاء أن السامى يلزمه أن يقلد مذهباً معيناً ثم نقل عن ابن برهان عكسه ورجحه .

مؤلفاته :

لا يذكر المؤرخون شيئاً عن مؤلفات إلكيا إلا السبكي فقد ذكر أن من مؤلفاته شفاء المسترشدين في مباحث المجتهدين وقال إنه من أجود كتب الخلافات ونقد مفردات الإمام أحمد ، وكتاباً

الفقه من آيات الكتاب العزيز كما يقول في مقدمته .

ولأننا لا نعلم عن كتاب الأحكام الذي ألفه الشافعي - كما يقول صاحب كشف الظنون - شيئاً ولأنه من ناحية أخرى ليس لدينا إلى اليوم كتاب مطبوع في تفسير آيات الأحكام على طريقة الشافعي مع كثرة هذا النوع من التفاسير في المذاهب الأخرى، ولأن إلكيا المراس كتب كتابه الأحكام بعد الاطلاع على كتب من تقدمه من الحنفية والمالكية في الأكثر الغالب - نرى أن أحكام القرآن للمراس ذخيرة علمية يجب الانتفاع بها وحبذا لو قام بطبعه ونشره من يهمهم نشر البحث العلمي في هذا البلد فإنهم يؤدون بملهم هذا خدمة جليلة للفقه الإسلامي ويمحيون أثرها من آثار أسلافنا الأجداد .

وفاته وراثته :

توفي إلكيا المراس في وقت العصر من يوم الخميس مستهل المحرم سنة أربع وخمسة في بغداد ودفن بباب أبرز في تربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي وكان مولده - كما تقدم - في خمس ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة فيكون قد عاش ثلاثاً وخمسين سنة وقريباً من شهرين^(١) وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغانى - وكانا مقدي الحنفية في بغداد وكان بينه وبينهما في حال الحياة منافسة وتنافر مما يكون بين الأقران فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغانى متمثلاً :

وماتنى النوادب والبواكى وقد أصبحت مثل حديث أس
وأشد الزينبي متمثلاً :

عم النساء فلا بلدن شبيهه إن النساء بمنله عم
ونقل ابن خلكان عن ابن عساكر في تاريخه الكبير أن
تلميذ إلكيا أبا إسحق إبراهيم بن عثمان القزى الشاعر المشهور
رثاه ارتجالاً فقال :

هي الحوادث لا تبق ولا تذر ما للبرية من عتومها وزر
لو حكان ينجى علو من بوائقها

لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر

(١) غير واحد من المؤرخين قال إنه كان ابن أربع وعشرين سنة يوم وفاته وهذا تساهل بكثير منه في التراجم .

قل للعجان الذى أسى على حذر من الحمام متى رد الردى المذر؟
بكى على شمه الإسلام إذا قلت بأدمع قل في تشبهها الطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسماً والبشر أحسن ما يلقى به البشر
لئن طوته النايأ تحت أخمصها فطمه الجم في الآفاق منتشر
سقى تراك عماد الدين كل ضحى صوب النمام ملك الودق منهر
عند الورى من أسى أبقيته خبر فهل أذاك من استيحا شهم خبر
أحيا ابن إدريس درس كنت تورده

تجار في نظمه الأذهان والفكر
من فاز منه بتطبيق فقد علفت يمينه بشهاب ليس ينكدر
كأنما مشكلات الفقه (بوضوحها) جباه دم لها من لفظه غمر
ولو عرفت له مثلاً دعوت له وقلت دبنى إلى شرواه مفتقر
هذا فصل وجيز قصدت به التمرير بإلكيا المراس والتنويه
بأهمية كتابه « أحكام القرآن » إلا أنه ضاق فلم يتسع لتناول
أحكام القرآن إلا بقدر يسير . وأرجو أن نتاح لى فرصة التحدث
عنه في فصل آخر خاص به في القريب العاجل إن شاء الله .

بزهاره الربى محمد الراجستانى

الأستاذ أحمد محمد جمال

يقدم

الطلائع

ص ١٥

ديوان من الشعر الرصين

ماذا فى الحجاز!

١٠

تاريخ موجز لحاضر الحجاز

سعد قالى

٥

؟؟؟

تطلب من دار التوزيع والطبع والنشر

بشارع إبراهيم باشا ٥٣ ومن المكتاب الشهيرة

كتبه وهو « الرحلة العاطفية » ، وقد كان تولستوى شديد التأثر عظيم الأبحاد نحو هذا الكتاب؛ يضمه في مستوى آثار روسو من حيث قيمته في ذاته ومن حيث أثره في نفسه ... وكثيراً ما كان الفتى يطيل التأمل في ساعات فراغه ، أو عقب قراءته كتاباً من كتبه ، وكثيراً ما كان يثبت تأملاته في كراسه فكان لهذه الكراسة بذلك خطرهما كمصدر من مصادر تاريخ حياته

وكان أول ما تأمل الفتى في الدين ولما يرض عليه في القوقاز غير أيام ، ولم تكن هذه أول مرة يتجه فيها تأمله هذا الاتجاه ، فقد سبقها مرات ومرات ؛ وقد أشرنا قبل إلى ما ذكره في مسهل كتابه « اعترافاتي » عن ذلك الصبي الذي تحدث إليه ذات مرة وهو في نحو العاشرة عن الله ووجوده ، وكيف تلقى ذلك الحديث في اهتمام وأفضى به إلى اخوته ... وبما ذكره كذلك في مسهل ذلك الكتاب قوله « لقد عمدت ونشئت على العقيدة المسيحية الأورثوذكسية ؛ وقد علمت هذه العقيدة في طفولتي وطول أيام بفاعتي وشبابي ؛ ولكنني عندما تركت الجامعة وأنا يومئذ في الثامنة عشرة لم أعد أصدق شيئاً مما علمته . . . وقد ذهبت للمعتقدات الدينية التي علمتها في صغري ؛ ونظراً لأنني منذ سن الخامسة عشرة بدأت أقرأ الآثار الفلسفية ، فإن رفضي هذه المعتقدات كان أمراً شموورياً في سن مبكرة جداً ؛ فنذرت السادسة عشرة انقطع ذهابي إلى الكنيسة وانقطع صومي ؛ ولم أصدق ما لقنت في طفولتي ولكنني كنت أصدق شيئاً ما ؛ أما ما هو ذلك الشيء فما كنت أستطيع وقتها أن أقول ، لقد صدقت بالله أو على الأصح إنني لم أنكر الله ، ولكنني لم أستطع أن أقول أي إله هذا ، وكذلك لم أنكر المسيح ولا تعاليمه ، ولكن من كانت تتألف تلك التعاليم ؛ ذلك أيضاً ما لم أكن أستطيع أن أقوله ...

وإذا رجعت إلى تلك الحقبة من عمري أرى الآن في وضوح أن إيماني ، إيماني الحقيقي الذي لم يكن لي غيره ، ذلك الذي كان يحفز حياتي بصرف النظر عن غرائزي الحيوانية هو عقيدتي في بلوغ الكمال النفسي ، ولكن من يتألف هذا الكمال وما فرضه ؟ ذلك ما لم أستطع أن أبينه ، لقد حاولت أن أكل نفسي عقلياً ، فدرست كل ما استطعت أن أدرس ، كل شيء ألقته الحياة في طريقي ، وحاولت أن أكل إرادتي فوضعت

الأدب في سبأهموم:

١٣ - تولستوى

« فة من القسم الشوامخ في أدب هذه الدنيا نديبه وحديته »

للأستاذ محمود الخفيف

في القوقاز

قرأ ليو كثيراً في القوقاز وهو منذ حداثة لا يسأل الكتب معها صرفته عنها أهواء شبابه ؛ فاذا عاد إليها أقبل يقرأها في جد وعناية قراءة تدبر واستمتاع ، ولم يفته كتاب مما كان يصدر يومذاك في روسيا أو في أوروبا ، كذلك لم تفته صحيفة أدبية تعنى بألوان الأدب المعاصر وتهم بنقده ، وكان في مقدمة تلك الصحف مجلة « المعاصر » التي نشرت له أول آثاره ... وكان لترجينيف جانب كبير من اهتمامه ، وكان ترجينيف الذي يكبره كما أسلفنا بمشرة أعوام قد نشر سنة ١٩٤٧ أول كتاب له وهو « مذكريات رجل سيد » الذي سبق أن أشرنا إليه ، فكان ليو يبيد قراءته بين الحين والحين ؛ وامل ما استمتع به ترجينيف من ذهاب الصيت بكتابه الأول هذا قد أتى في نفس ليو تولستوى أحلام المجد الأدبي وبخاصة بعد أن صادف كتابه « عهد الطفولة » ما أشرنا إليه من نجاح

وكان لجوجول كذلك منزلة عظيمة في نفس تولستوى ، فكان يطيل التأمل في قصة « الأنفس اليتية » وفي قصته الفكهة « قى » ...

ولم يسه تولستوى عن الأدب الأوروبي فكان يقرأ آثار أعلامه جميعاً ، وكان يتبع ما ينشر دكنز في شغف كبير ويقدمه على كل قصصى سواه ؛ وكذلك كان عظيم الإعجاب بالكاتب الإنجليزي ستيرن الذي ذكرنا اسمه قبل فيمن ذكرنا ممن قرأ الفتى آثارهم ؛ كان ستيرن من رجال الدين ولد سنة ١٧١٣ وتوفى سنة ١٧٦٨ فهو من أعلام القرن الخامس عشر وقد اشتغل بالأدب ، وامتازت مؤلفاته بروح الفكاهة والمطرفة، وبلغ في قوة خلق الأشخاص وتصويرهم ما لا يبلغه إلا الأفذاذ القلائل ، فكان لآثاره ميزة الأسمالة والتبوع ، وقد نشر قبيل وفاته أشهر

من السوء ومن الفؤاية أن أفعل السوء، وهب لي الخير أو هب لي القدرة على أن أعمل صالحاً؛ وسواء أكان خيراً أم كانت شرماً أعمل فإن مشيئتك هي النافذة»

وعاد يبحث عن الله في قوله «هل لي أن أنجح محالاً مرية فيه فأكون عن الله فكرة واضحة وضوح فكرتي عن الخير؟ لقد باتت هذه الرغبة أقوى رغابي!

إن فكرة الإنسان عن الله هي وليدة نطقه إلى ضميره هو ... ولم يقمى بوجوده وبصفتنا به شيء أقوى من هذه الفكرة: ألا وهي أن كل مخلوق قد وهب من السكنة ما يتفق مع ما يرغب فيه من مطالب، لا شيء أكثر من ذلك ولا شيء أقل؛ ولأى غرض وهب الإنسان قوة إدراك مثل هذه المسائل وهي الآلة الأولى والأبد والالتهامية والقوة المطلقة؟ إن المقدمة فيما أحدث عنه هي فروض تؤيدها علامات، وإن الإيمان حسب تقدم المرء يتم صحة هذه الفروض».

وتشتد حيرته بعد ذلك فيقول: إني عاجز عن أن أثبت لنفسى وجود الله، أو حتى عن إيجاد قرينة مقننة به؛ كما أتى لست أرى ثمة ضرورة حتمية لهذا الإرادك، إنه لأيسر وأبسط أن تخيل الوجود الأبدى للسكون بنظامه العجيب الذى لا يمكن تصور مداه، من أن تخيل وجود خالق له ... إن تطلع الجسم والروح إلى السعادة هو السبيل الوحيدة إلى تفهم أسرار الحياة، وإذا تصادمت نوازع الجسم ونوازع الروح فيجب أن تهيمن نوازع الروح لأن الروح خالدة كالسعادة التى تنتجها ... وإن تحقيق السعادة هو السبيل لتقدم الروح ورفقها ... إني لست أفهم ضرورة وجود الله، ولسكنى أو من به وأصل له كي يبينى على أن أدركه».

وستنطوى سنوات كثيرة قبل أن يغير تولستوى ما أثبتته في كراسته في نوفمبر سنة ١٨٥٢ وهو قوله «إني أو من ياله واحد لا تدركه الأبصار وأو من مخلود الروح وأو من بالجزء على أعمالنا؛ وما يضيرنى أتى لست أفهم خفايا التالوث ومولد ابن الله؟ إني أجل عقيدة آباءى ولست أجدها».

ويتأمل الفتى غير الدين في أمر يتصل بالأخلاق فيقول «إن الضمير خير رائد لنا وخير ما نمول عليه من هاد، ولكن ما هي الشواهد التى بها نميز صوت الضمير من بين الأصوات الكثيرة التى تذبذب فى أنفسنا، على أنه الصوت الوحيد الحق؟ ذلك لأن

قواعد أخذت نفسى بأبناؤها، وكلت نفسى من ناحية البدن فدربت قوتى ونشاطى بكافة أنواع التمرينات، وعودت نفسى التحمل والصبر بكافة ضروب التعسف؛ واعتبرت كل أولئك وسائلى نحو السكال؛ وكان أول ما أنجحت إليه السكال الأدب ثم أعقب ذلك وحل عمله السكال من جميع الوجوه، أو الرغبة فى أن أكون أحسن حالاً، لافى نظارى لحسب ولا عند الله وحده، ولكن فى نظر غيرى من الناس ... ومرغان ما أنجحت محاولانى بعد ذلك إلى رغبة أخرى هي أن أكون أقوى من غيرى وأبعد منهم صوتاً، وأعظم خطراً وأكثر تراء ...

هذا هو مبلغ اهتمام الفتى بالدين وكل ما هو من الدين بسبب منذ حداثة، أما اهتمامه به فى القوقاز فتجد شاهداً عليه فيما أثبتته هناك من تأملاته ومنها قوله بعد أن ذكر أنه لم ينل ليته بسبب صلواته ونسكه لله «إذا أريد بالصلاة أنها استغفار أو شكران فإني إذا لم أكن أصلي؛ بل إن رغبة كانت تتمسكنى نحو شىء طيب سام. أما عن كنه ذلك الشىء، فذلك ما لا أستطيع تفسيره، ولو أتى أشعر شعوراً تاماً ماذا يكون ذلك الذى رغبت فيه؟ إن الذى رغبت فيه هو أن أذوب فأمتزج بذلك الجوهر المحيط بكل شىء وأن أستغفره عن آثامى ... لا، ليس هذا ما رغبت فيه لأنى شعرت إذ منجنى هذه اللحظة المباركة أنه بهذا منجنى كذلك المغفرة».

والذى يستخلص مما كتبه تولستوى حتى هذه السن أنه لم يفقد الإيمان لحظة بقوة مطلقة فى هذا الوجود، وكان مرد إيمانه إلى عاطفته وإن كان يشعر أنه لا يستطيع أن يصالح عليها عقله ومنطقه، فلقد كان شديد الشك فى صورة العقيدة كما تضمها الكنيسة الأورثوذكسية الروسية، ولذلك عظم الصراع بين عاطفته وعقله ... وتراء يتساءل ذات مرة فى دفتره معتمداً على العقل والقياس قائلاً: حتى ولو أن الجسم والروح شيئان، وأن الجسم يلحقه الفناء، فإذا فى ذلك من البرهان على فناء الروح؟ لقد رأيت الجسم يموت، وعلى ذلك أستخلص أن جسمى أنا سوف يموت، ولكن ليس فى ما يربى أن روحى سوف تموت، وعلى ذلك فبناء على ما يقوم فى فكرى أقرر أنها خالدة» وقال عن الصلاة فى موضع آخر «هل الصلاة لازمة؟ وهل هى ذات فائدة؟ إن التجربة وحدها هي التى ترينها مدى ما يكون فى ذلك من اقتناع. إني أصلي هكذا. رب نجى

مهرجان الربيع ...

للأستاذ خليل شيبوب

مهرجان الربيع في الأيام فرحة الكون تجتلي كل عام
وشباب الدنيا يجدده الدهر - ر بفيض من الحياة سجام

الهميني عروس شموراً صافى البث صادق الإلهام
أتمل الربيع نوراً به ينفجح العمر والزمان أمانى
يا ابنة الفجر أيقظيني فاني أذهلتني طوائف الأحلام
وانظري فالحياة نظرة حب وابسمي فالتى ضياء ابتسام
وأفيض على وصف محيا ك أطوع له عمى الكلام
قد تولى الشباب واكتهل القاب ومالت به عوادى المقام
وريبى في وجنتيك وعينيك مك وفي الجيد واللعى والقوام
طامى الأرض والسما ينفع منك يسرى ماري الأنعام
وابمى في الفؤاد ضوء رجاء منك يحيا به حياة سلام
واستمدى له من الشعر فنا صادراً عن حقائق الأوهام

عادت الطير من مهاجرها حاملة ذكر أقمها الترام
فروت للرياض عنها حديثاً لحنته لها بغير نظام
وسرت في النسيم ثرثرة تفصح عما به من الإبهام
وجرى الجدول الصغير ضياء سائل منه يرتوى كل ظام
وزهت حوله الخائل غناً فتراها من غير لا رغام
ظلتها الأشجار ففى عروش ظللتها خوافق الأعلام

الفرور يتكلم بنفس القوة .. إن الرجل الذى يكون غرضه في
الحياة سعادة نفسه هو رجل سوء؛ وإن الذى يكون غرضه حسن
رأى الناس فيه رجل ضعيف؛ وذلك الذى يحمل غرضه إسعاد
الآخرين رجل خير؛ ولكن الذى يحمل غرضه وجه الله هو رجل
عظيم .. إن الشر فى رأى يتكون من اتباع سوء تجاه الآخرين
والخير كامن فى محبة الخير لهم؛ بهذا يتحدث الضمير أبداً؛ وإن
فرض الحياة هو الخير وهو عاطفة موروثه فى النفس، ورأى أن
الوسيلة لنميش عيشة طيبة هى معرفة الخير والشر ... وإنا لن
نكون خياراً إلا عندما توجه جميع قوانا دائماً نحو هذا الغرض»

الحفيف

(يتبع)

موجتها أشعة الشمس إذ تم - سرج فيها الصفاء بالاضطرار
وتغطى زمرد النبت بالتب - ر وتسرى كالروح فى الأجسام
قد أفاقت هذى الطبيعة تزهى - بقواها من بعد ذلك المنام
وتناجت آفاقها ما أنجحت - بالشذى والنسيم والأنتام
فى الصحارى والروض والبحر والشا

طى وبين الأكام والآجام
تتناغى أسواتها فى خرير وحفيف ورنه وبغام
لبست أبهج البرود وحطت عن وجوه الجلال كل لثام
ومحلت بالزهر سيات ما فت - ح منه أر كان فى الأكام
باللآلى والدر شىء تثير ونظم وروتنق وانسجام
فتراها روائياً كميون فترت بالدلال والإحتسام
وتراها بواسماً كشتور سحرها ميمت الهوى والهيام
وتراها حبية كحدود هاج فيها الهوى ندى الضرام
وكأن الرياض منسج ألوا ن ومسرى شذى ومسقى مدام
وتهاويل ساحر عبقرى ونساوير ملهم رسام
كل لون وكل معنى وفن وجمال رصبوة وعرام
فمن تشرح الصدور وتشفى من جمود القلوب والأفهام
هى فى اليوم باعثات الأمانى وهى فى الليل ناعشات الظلام
وهى عود المربرد التغنى ولياذ المرفرف النسام
تلك حور الجنان فى سبجات ال نور قد أرضعت ندى النعام
والنصون الولدان طافت من الر هر بجمام على الطيور بجمام
إنما هذه مقدمة الجفنة فى الأرض فادخلوا بسلام

كيف هذا الوردى عن الحق يسهر
وهو يحيا على خلاف ويبقى
ينفضى الدهر بين حرب وسلم
طمع جبر القوى فظن ال
وضيف آبى المهانة برجو
عالم تستحل فيه الخطايا
قلق ساور الحياة وحق
ليتهم فى الربيع يستلهمون الرو
فى نديم القلوب مؤنلفات
يا ابنة الشعر رفرنى فى مجا
لا يفتنى ربيع حسنك فى قلبى إذا فاتنى ربيع الأنعام

خليل شيبوب

ليس وفقاً على الغرب ، وأن العقل المصرى إذا أطلق من عقاله وأفسح له المجال ، يثب ويرتفع ، حتى يصل إلى المستوى الذى وصل إليه علماء الغرب ، وهذه حقيقة تدل عليها مؤلفات علمائنا الذين فازوا بجوائز هذا العام ، وهى ليست إلا مثلاً لمؤلفات كثيرة أخرى ، فالعالم المصرى يحق له اليوم أن يطالب بمكانه بين علماء الغرب ، وهو فى ذلك لا يستحدث جديداً ، بل يواصل تقاليد قد سلفت ، يوم كانت مصر هى منار العلم ومنبع المدنية ومقر الحضارة » ...

النهضة العلمية فى مصر :

ثم قال : « والنهضة العلمية فى مصر هى عز الماضى ، وأمل المستقبل ، بيننا مجدنا بالعلم ، وسنميد بناءه بالعلم ، وهما نحن نمد النظر إلى آفاق بعيدة ، آفاق يشع منها النور قوياً وهاباً ، ونرى النور يقترب منا رويداً رويداً ، وكلما اقترب زاد إشعاعاً وقوة ، فهل يفمر مصر وهى تمشى إلى مستقبلها هذا النور المتألق ؟ لقد أخذت غياهب الجهل تنقشع عن سمائنا ، بيددها هذا النور الذى يقترب ، فليكن سيرتنا نحو النور ، ولننمش إليه بخطوات ثابتة ، فإن هذا النور الذى نراه هو مرآة الماضى ، وعنوان الحاضر ورجاء المستقبل » ...

الفائزون بالجوائز :

وتكلم بعد ذلك الأستاذ الكبير معالى أحمد لطفى السيد باشا رئيس لجنة الفحص لجوائز الآداب فأعلن أن اللجنة لم تفرغ من عملها بعد ولهذا قررت إعلان تأجيلها إلى العام القادم ، ثم تكلم معالى بهى الدين بركات باشا رئيس لجنة الفحص لجائزة القانون ثم سعادة الدكتور حسن صادق باشا رئيس لجنة الفحص لجائزة العلوم ثم قدم معالى وزير المعارف الفائزين بجائزة القانون إلى جلالة الملك وهما الدكتور محمد مصطفى القلى بك عميد كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول والدكتور محمد زهير جرانه المحامى فتلصم البراءة بالجائزة وقدرها ألف جنيه ، ثم قدم معالى الوزير الفائزين بجائزة العلوم وهم مصطفى نظيف بك والدكتور محمود الشيشيى الأستاذان بكلية الهندسة والدكتور محمد عبده السيد الأستاذ بكلية الهندسة وعضو بعثتها إلى إنجلترا .

الذوبان فى النور

يوم من أيام العلم :

شهدت جامعة فؤاد الأول فى الأسبوع الماضى يوماً رائماً من أيام العلم فى تقدير النبوغ وإكباره ، واقد زاد فى روعة هذا اليوم وبهائه أن باركه الفاروق العظيم برعايته السامية وعطفه السابغ ، إذ وقف الملك العظيم فى لباسه الجامى بين أبناء الجامعة ، أساندة وطلاباً ، ورجال العلم والأدب : شيوخاً وشباناً ، يوزع جوائز فؤاد الأول على الذين استحقوها من العلماء البرزين ، ويسلم الدرجات العلمية للذين نالوها من المتخرجين المتفوقين ، وما الجامعة العظيمة إلا عرس فؤاد العظيم ومآثرته على العلم ، فلا غرو أن يكون الفرس موضع الرعاية من شيله ، وإنما الأبن سر أبيه ...

جوائز فؤاد العلمية :

ولقد افتتح الاحتفال معالى وزير المعارف عبدالرزاق السهورى باشا بخطبة صافية ألقاها بين يدى الملك العظيم نصير العلم والعلماء واستهلها بقوله : « مولاي . إن لوالدكم الراحل العظيم من الأيادى البيضاء على العلم ، ما جعل رجال العلم فى هذا البلد يختار يوم ذكرى وفاته ليكون موسماً للعلم ، فاختارت لجنة الجوائز هذا اليوم لتوزيع الجوائز العلمية التى تفضلتم بتخصيصها كل عام للفائزين من كبار العلماء والأدباء ، وهى الجوائز التى أطلقت عليها اسم والدكم العظيم . كما اختارت جامعة فؤاد الأول هذا اليوم أيضاً لتوزيع درجاتها العلمية على النابهين من أبنائها الخريجين ... وسيتشرف بالثول بين يديك يا مولاي لأخذ الجوائز العلمية وتسلم الدرجات الجامية كهول وشباب ، أما الشباب : فأولئك هم المتفوقون من الناشئين فى العلم ، وأما الكهول فأولئك هم النابغون فيمن نضج من العلماء » ...

العقل المصرى :

قال معالى الوزير : « لقد أثبت علمائنا اليوم يا مولاي أن العلم

وثانى سفير يمثلها في العالم ، إذ اختارت أول سفير لها لتمثيلها لدى الولايات المتحدة .

ومولانا أبو الكلام أحد الزعماء المسلمين البارزين في الهند الذين قضوا حياتهم في مجاهدة الاستعمار ومقاومة الطغيان والنضال في سبيل الحرية نضالاً أليماً شريفاً لم ينل منه سجن ولا تشريد ، ولم يفل من حدة وعد ولا وعيد ، ونحن إذا تجاوزنا عن الناحية السياسية في حياة هذا الزعيم العظيم وهي موضع خلاف بينه وبين الزعماء الآخرين فإننا نجد زعيماً من زعماء الإصلاح الديني الذين جاهدوا لنصرة الإسلام وعملوا على تقوية الروابط الإسلامية وانتصروا لها في صدق وإخلاص وأبدوا في ميدان الثقافة الإسلامية جهوداً مشكورة كان لها أعمق الأثر عند بني قومه وأطيب الذكر في العالم الإسلامي أجمع .

فند عام ١٩١٢ وقف مولانا أبو الكلام وهو لما نزل في مطلع شبابه ، يهيب بالمسلمين في الهند أن يتحرروا من ربة الجلود والتقليد ، وأن يكون طريقهم في الدين التمسك بالكتاب والسنة ونبد البدع والخرافات ، وتطهير الأعمال والمقائد من المحدثات ، وبصيح فيهم تلك الصيحة المأثورة : « إن الدين ما كان عليه الرسول وأصحابه والسلف الصالح من أمته ، لا ما قاله فلان وفلان وإن القرآن مهيمن على الكتب السماوية والعلوم البشرية فلا تشوهوا وجهه باليونانيات ولا بتخريفات التفرنجيين » .

وكان الرجل في كل ما يكتب ويدعو إليه ينطق بتلك الروح القوة التي غرسها المصلح الكبير السيد جمال الدين الأفغاني في النفوس ؛ فهو الذي يقول لأبناء وطنه « إن الإسلام من أوله إلى آخره دعوة عامة إلى البهالة والجرأة والتضحية والاستمانة بالموت في سبيل الحق والقرآن ، وإن التوحيد يعلم المسلمين أن الخوف والخشوع لا يكون إلا لله الواحد القهار ، وأن المسلم الذي أمره ربه أن يرحب بالموت الأحمر ويتفضل في لجج الدواهي لا يقبل السكوت عن الحق ولا ينص على المكروه » .

ولما قامت الحرب العالمية الأولى واشتبكت إنجلترا في ميدانها مع تركيا وهي أمة الخلافة يومذاك ، وقف مولانا أبو الكلام يدعو المسلمين في الهند وفي الأقطار الإسلامية عامة أن يعتمنوا من معونة إنجلترا في تلك الحرب التي تقوم بها ضد الدولة الإسلامية

درجات المتفوقين :

وبعد ذلك تفضل جلالتك بتسليم المتفوقين من الترميزيين درجاتهم العلمية ، وقد قدمهم إلى جلالتك الدكتور عبد الوهاب عزام بك نيابة عن مدير الجامعة بكلمة جامعة رائمة ختمها بقوله : « إن مصر والأمة العربية جمعاء تبني اليوم تاريخاً وتنشئ أجيالاً وتمتد مستقبلاً يكافئ مكانتها بين الأمم وما آثرها على الزمان . والله أسأل أن يراها ويسدد خطاها وأن يجعل عرشكم الزاهر مناراً لنا في تاريخ مصر وتاريخ العرب كلهم ، وتاريخ الحضارة الإنسانية » وكان هذا الدعاء الصادق مسك الختام .

البراءة الملكية بالجائزة :

ويهنا أن نسجل فيما يلي نص البراءة الملكية بالجائزة التي منحت للدكتور مصطفى نظيف بك وهي نموذج للبراءات التي منحت لجميع الفائزين . وهذا هو النص :

من فاروق ملك مصر بناية الله تعالى

إلى صاحب العزة مصطفى نظيف بك الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول .

بناء على ما أقرته اللجنة الدائمة لجوائز فؤاد الأول وفاروق الأول من استحقاقكم جائزة فؤاد الأول للعلوم عن سنة ١٩٤٧ لما امتاز به مؤلفكم « الحسن بن الهيثم - بحوثه وكشوفه البصرية » من دقة البحث .

قد أمرنا بإصدار براءة تملكها هذه من ديواننا بمنحك تلك الجائزة وفقكم الله لخدمة العلم والوطن .

تحريراً بقصر القبة الملكي بالقاهرة في اليوم السابع من شهر جمادى الآخرة لسنة ألف وثلاثمائة وستة وستين من هجرة خليفة المسلمين وفي السنة الحادية عشرة من حكمتنا .

صدر بأمر مولاي الملك العظيم

رئيس ديوان جلالة الملك

مولانا أبو الكلام :

اختارت حكومة الهند مولانا أبو الكلام آزاد ليكون سفيراً لها في مصر ، وهو أول سفير تمخاره لتمثيلها في البلاد العربية ،

إلى تلك الحال التي بلغها وكان العالم قد رأى ما نراه اليوم من ألوان الفكر المختلفة في مناحى الحياة الاجتماعية والعلمية والأدبية والاقتصادية؟ كلا ونحسب أن برنارد شو نفسه يعلم حق العلم أن تاريخ التطور في التفكير ليس إلا نزعات ووثبات وصفت بالتردد والنهوض وقوبلت في أول الأمر من الحكومات والوزارات بالقاومة والصرامة ، وفي هذا السبيل كثيراً ما ذهب أصحاب الأفكار ضخمة أفكارهم وتفكيرهم .

ومضى آخر نراه واضحاً ملوساً وهو يدحض ذلك الرأي الذي يراه برنارد شو ، ونعني به تلك الهيئات الرسمية والمجامع الحكومية التي تتولى الإشراف على أي ناحية من نواحي التفكير ، فإننا نراها جامدة خاملة لا تسير إلا في بطنه ولا تنتج إلا في ضوء التابعية للتفكير الحر الخارج في دائرة الرسميات ، ولهذا كثيراً ما كانت تلك الهيئات والمجامع هدفاً لسخرية الساخرين وضحك الضاحكين ا وزارة للتفكير؟! كلا أيها الكاتب الكبير ، فإن هذا سيكون إيذاناً بوضع نهاية لإيجاد التفكير ...

الشمس قننى :

اكتشفت مصلحة الرادار في الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الماضية أن الشمس ترسل في الفضاء موجات «راديو فونية» كالموجات التي ترسلها محطات الأذاعة اللاسلكية في أنحاء العالم ...

وقد وقع هذا الاكتشاف مصادفة إذ كان البريطانيون يراقبون اقتراب طائرة مفجرة للمدو على أجهزة الرادار في نطاق الأربعة أمطار والذقة أمتار فأدهشهم أن استمعوا إلى أصوات موسيقية غريبة استمرت في عزفها يومين ونصف يوم وكانت إنجازات الرادار تشير طول هذه المدة إلى الشمس ، فلما انتهت الحرب قامت هذه المصلحة بمدة تجارب أثبتت أن الشمس ترسل في الفضاء موجات «راديو فونية» على أبعاد مختلفة .

وقد أثار هذه الظواهر اهتمام العلماء والباحثين ، فهم يجرون التجارب لكشف هذه الظاهرة العلمية واستغلالها ويقولون إنه ليس يبيد أن نسمع صوت المذيع في يوم من الأيام يقول : هنا راديو الشمس ، نسمون الآن قطعة موسيقية تعزفها الشمس ا

« الجاهل »

الكبرى ، وطاف بالهند بلقي الخطب ويذيع البيانات في هذا ، فلما أعييت أنجلترا الحيل في جذبه أو ردهه سجنته أربع سنوات ، وبعد عقد الهدنة أطلقت سراحه فخرج يدعو إلى وحدة إسلامية عامة بين المسلمين ، ويهيب بالدول الإسلامية أن تلتف حول دولة الخلافة لتميينها من كبوتها وتساعدتها في عنيتها حتى ضجر به الإنجليز فأعادوه مرة ثانية إلى السجن .

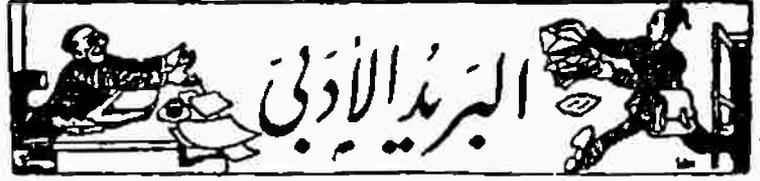
فسر الزعيم أبو الكلام قدرأ من القرآن الكريم تفسيراً علمياً عصرياً ، وترجم القرآن كله إلى اللغة الإنجليزية ، وله مقالات إسلامية وبحوث ثقافية ضافية كان ينشرها في مجلتي « الهلال » و « البلاغ » اللتين أنشأهما للدعوة إلى التحرر الديني والتحرر السياسي ثم عطلتهما الحكومة أشدة أسلوبيهما ، وعلى الرغم من هذه الفيرة الإسلامية الصادقة التي تفيض بها نفس ذلك الزعيم فإنه من أنصار الدعوة إلى توحيد الصفوف وجمع الشمل بين طوائف الهند ، فلا شك أنه سيكون خير سفير للهند في أقطار العروبة .

وزارة للفكر :

كتب مستر برنارد شو الكاتب الإيرلندي الذائع الصيت إلى جريدة « التيمس » يقترح إنشاء وزارة للفكر في إنجلترا ويقول في رسالته : « إن التقدم الذي أحرزته آسيا الصحراوية التي تسكنها القبائل حتى توصلت إلى قلب المدينة إنما يرجع إلى الاشتراكية الزراعية والصناعية ... وإننا إذا ما ضمنا أسس الاشتراكية فلن يقف شيء في سبيلنا غير الكسل الفكري والسياسي ، وخوفنا وكراهيتنا للتفكير . لدينا وزارات لكل شيء ما عدا وزارة لفكر على أنها العامل الوحيد الذي يستطيع مسارة المدنية الحديثة » .

وإني لأعجب لذلك الكاتب الكبير أن يقصد إلى حصر التفكير في حدود الرسميات وأن ينزعه من جو الصراحة والطلاقة حيث يعيش ليجهله في رعاية الحكومة تصرفه وتمشى به كما تريد ، فإن ذلك في الواقع قتل للتفكير ، وحجر على العقول الطليقة أن تنمر وتنتج .

وهل يمتد برنارد شو أنه لو كانت هناك وزارات للتفكير في العالم من قديم الزمان كان في الإمكان أن يصل تطور الفكر



طريق المدارس السائية والإذاعة والسينما والعارض وإنشاء
كليات شعبية لرفع المستوى الثقافي والهنوي العام في
البلاد وتوجيه التربية والتعليم في العراق نحو تنمية المواهب
والقابليات لدى أبناء الشعب كافة لما فيه خير البلاد

وإعمارها والعناية بالمبادئ السليمة والأخلاق قبل كل شيء .
وسيححرص على العناية بثقافة الطلاب بمد تخرجهم من المدارس
وذلك بتأسيس نواد ثقافية لتعرض للدرس والمطالمة والتفكير .
لقد حدثني دولة رئيس الوزراء بكل هذا وزاد عليه بأنه
سيوعز بالمباشرة حالا بإنشاء مجمع علمي عراقي لتمسيد حركة
الترجمة والتأليف والنشر وجعله صلة ثقافية بين العراق والبلاد
العربية ، ونسهيل مهمة اللجنة الثقافية في الجامعة العربية بما
تقترحه من أمور ثقافية تخدم الأغراض الأدبية في العراق وتسام
في نشر وإذاعة التفكير العربي .

وطلب مني دواته أن أذيع على صفحات (الرسالة) الفراء
بأنه سيوعز بتصوير وجمع وشراء جميع المخطوطات العربية في
المكتاب العامة والخاصة التي لها أهمية تذكر في أدبنا العربي
للاستفادة من بعضها ونشرها ، كما أنه سيتمين بكل أديب و كاتب
عربي يخدم هذه الأغراض ويكون ذا فائدة في نهضة العراق
الأدبية والثقافية وذلك باستخدامه بأجور تناسب ومكانته الأدبية
والعلمية ليسام مع أدباء العراق وعلمائه في تدعيم حركة نشر
الثقافة بين العراقيين :

وسيكون (المجمع العلمي العراقي) على غرار (لجنة التأليف
والترجمة والنشر) في مصر ومن جملة مهامه طبع مؤلفات الأدباء
والشعراء والكتاب وإذاعتها ونشرها في العراق والعالم العربي
ليساعد بذلك المؤلفين العراقيين الذين تقف نفقات الطبع
والورق حائلا دون نشر أفكارهم وما يضمونه أو يترجمونه من
كتب وأقاصيص :

أقد احتوى المهاج الوزاري العراقي على المخطوط الرئيسية
للمعلومات التي شرحتها دولة رئيس الوزراء . ولا ريب أن حماسه
في العمل والإنشاء ستعجل بتنفيذ هذا المهاج الثقافي المنضم
الذي تقوم لأول مرة ، وزارة عراقية بنشره وتمهيد بتطبيقه
في العراق .

مهدي الفزاري

بغداد

نهضة العراق الأدبية في مهراج الوزارة العراقية الجديدة

مما يلفت النظر في مهراج الوزارة العراقية الجديدة التي ألفها
السيد صالح جبر احتواؤه على (١٤) مادة لتشجيع حركة نشر
الفنون والآداب في العراق . وضمتها دولة رئيس الوزراء كما قال
لي في حديثه لما رآه من تأخر العراق عن بعض الدول العربية
الشيقة في الحركة الأدبية والثقافية في ميدان النهضة الأدبية في
العصر الحديث في حين أن له من تاريخه الثقافي وقابليات أبنائه
الفكرية وطبيته الموحية ما يؤهله أن يكون عاملا هاما في
الحركة الأدبية الماصرة . وسبب تأخر العراق الأدبي ناشئ من
انصراف المسئولين الذين تماقوا على الحكم في العراق إلى حصر
جهدهم في السياسة ، في حين أن العمل الثقافي يجب أن يسبق غيره
من الأعمال ويحظى بمناياة المسؤولين لكي يثير لهم طريق السياسة
ويهد لهم إنشاء مجتمع صالح سعيد .

لذلك رأيت في مهواجه هذه الناحية الهامة في بناء العراق
الحديث وخصص لها المبالغ اللازمة في الميزانية لصرافها في هذه
السييل وتجنيد المخلصين من الأدباء والعلماء والكتاب والمثقفين
في العراق والبلاد العربية للعمل معه في هذا الميدان ، وللإشراف
على وضع دستور أدبي للعراق والعمل على نشر الثقافة العامة في
الجمهور واستغلال القوى الأدبية للترجمة والكتابة والنشر

وسيعنى قبل كل شيء بإنشاء مئات المدارس القروية ورياض
الأطفال والابتدائية والثانوية لكي تضم كل راغب في التعلم من
أبناء العراق . كما أنه سيتم بتوسيع الماهد المالية ووضعها على
أسس علمية رصينة والمباشرة بإنشاء الجامعة العراقية والإكثار
من البعثات العلمية ورفع مستواها تهيب للبلاد ما يحتاجه من
العلماء والأدباء والفنيين وتشجيع التعليم الحرفي والصناعي
والزراعي والتجاري والفنون الجميلة وتوجيه معظم خريجي
المدارس ولا سيما الابتدائية منها إلى هذا النوع من التعليم .

وسيتهم بتشجيع الثقافة العامة بين مجموع أفراد الشعب عن

إلى الأستاذ الطنطاوي :

أخي الأستاذ علي .

ذكرت في مقالك المتع الذي تحدثت فيه عن دمشق (العدد ٧١٧ من الرسالة) أن حمام ساي منسوب إلى البطل المشهور أسامة بن منقذ . فأصح لي أن أبين لك ما يلي : إن هذا الحمام لا ينسب في الحقيقة إلى أسامة بن منقذ . بل ينسب إلى أمير آخر اسمه أسامة الجبلي . قال ابن كثير « أسامة الجبلي ... كان أحد أكابر الأمراء . وكان بيده قلعة عجلون وكوكب . . اعتقله المادل بقلعة الكرك سنة تسع وستماية . واستولى على حواصله وأملاكه وأمواله . وكان قيمة ما أخذه منه قريباً من ألف ألف دينار ؛ من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامة . وداره هي التي جعلها البادراني مدرسة للشافعية » اه . أما أسامة بن مرشد ... بن منقذ ، فلم يدرك القرن السابع ، ولا أيام المادل . بل توفي أواخر القرن السادس ، أيام صلاح الدين سنة أربع وثمانين وخمسماية ، ولم يذكر أحد أنه بنى بدمشق حماماً .

انظر : تنبيه الطالب للنعمي (مخطوط) المدرسة البادرانية - مختصر تنبيه الطالب للملوي . ص ٣٥ (مطبوعات مديرية الآثار العامة) - البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ، ص ٦٣ - النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٠٧ -

Ecochard et Le Coeur, les Bains de Damas, P, 22-Sauvaget, Un Bain damasquin du XIIIe siecle Paris 1980,

ولأخي الأستاذ ، خالص تحيتي (١) .

صمدوح الربيع النعير

(دمشق)

شعاب قلب :

أهدى الأستاذ حبيب الزحلاوي مجموعة قصصه (شعاب قلب) إلى الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك ، فكتب إليه الكتاب الآتي :

تحية طيبة وبعد فقد تقصّمت فأهديتكم إلى مجموعة قصصكم (شعاب قلب) وتوفرت على التمتع بقراءتها ولم أقدم على كتابة (١) ذلك بأخي صلاح شكري . (على)

هذا الشكر الواجب إلا بعد أن فرغت من قراءتها .

وقد كانت متعة كبرى في خلال هذا الأسبوع الذي قضيته في عمل متصل إذ حملتني صورها إلى آفاق شتى من الماني متصل كلها بصميم النفس الإنسانية . وقد راعني فيها أسلوب رصين متين فيه السلاسة وفيه الجزالة كما راعني من صورته كثير مما يهز النفس ويدفعها إلى التأمل العميق . ولست أنسى أن أشير بنوع خاص إلى القصة الأولى « غريب » وإلى السادسة « هواجس » - فإنها تجمع إلى الأسلوب المتين وضوح الصورة وحبك الحوادث واطراد السباق في الأسلوب بغير ما يعوق مثول أهم الأشخاص دائماً في « بذرة » الاهتمام .

فأهنتك على هذا المجهود الكبير وأرجو لكم دائماً حسن التوفيق ولك شكري مكرراً ونحياتي خالصة .

محرر فريد أبو حديد

محل (انطلي عليه) :

في بريد « الرسالة » الأدبي في العدد (٧١٣) كلمة تحت عنوان « في الائمة » بامضاء « فلسطيني » بخطيء فيها استعمال الفعل (انطلي عليه ...) بمعنى جاز عليه ، ويقول وأنها جاءت عن طريق الترجمة ...

وعليه أقول : لو أننا تركنا المعاجم أو التمايز القديمة لوجدنا كلمة (الطلاء) وهو ما يطلى به الشيء أو يدهن ، لتضير لونه الأصل الباهت أو تضييع معاله ، ومن الممكن الجائر اشتقاق الفعل (انطلي عليه الأمر) بمعنى اغتر بطلائه دون أصله ، وظن خيراً ما يمكن تحته الشر كالنار في الزند ... ومنه يقال (انطلت عليه الحيلة) أي جازت عليه بشير تقطن إلى الأصل الذي غيبه الطلاء وإذا ، فالتمبير على هذا الأساس صحيح لا غبار عليه ولا التباس فيه ... والسلام .

عمرانه

(الزيون)

نصويب :

جاء في كلمة الأستاذ عبد النعال الصيدي المنفورة في العدد الماضي تحت عنوان (حول ابن هريرة) أن حديث ابن هريرة : دخلت على ربية الخ جاء في كتاب التاريخ الصغير للبخاري (ص ١٠٠) والصواب (ص ١٠٠)

حتى لا تتلم زعامتهم ، ولا يفتضح أمرهم عند سواد الشعب ،
الذي كان حتى أمس القريب ، يؤخذ بالتقاليد المتعينة
البالية فيحترم فلانا الحاكم أو الزعيم لا لصفات تؤهله
للزعامة أو الحكم ، بل لأنه من آل فلان الحاكمين أو

الأثرياء ، ويعجد علانا الموظف لأنه يشغل مقعد الوظيفة

يقول المؤلف الفاضل « ان حوادث يوم ميسلون لم تكن
بت ساعتها ، بل كانت صفحة من صفحات القضية السورية ،
والقضية السورية نفسها لم تكن قضية قائمة بذاتها ، بل كانت
جزءاً من القضية العربية ، كما أن القضية العربية كانت وثيقة
الارتباط بالمألة الشرقية » والسكى يقيم المؤلف الدليل على هذه
الارتباطات المتسلسلة أنشأ فصلاً كان بمثابة تمهيد يبرز أطماع
فرنسا في سورية جعل مردها إلى الحروب الصليبية ، كما كان
بمثابة توضيح لسياسها الاستعمارية التي سلكتها في الربع الأول
من القرن الثامن عشر، وقد أخذت منذ ذلك الحين تبتسط نفوذها
على بلاد إسلامية واسعة الأرجاء ، وتعلن أنها صاحبة امبراطورية
إسلامية وإرث عظيم يؤول إليها من تركة الدولة العثمانية ،
ويستعرض المؤلف الفاضل ببراعة وإيجاز فصول اسطدام
فرنسا الاستعمارية بالمعقات الدولية وتناحرها مع الإنجليز ،
اصحاب الامبراطورية التي لا تقرب الشمس عنها لامتدادها في
أصقاع الأرض ، لينتهي إلى الاتفاق الذي تم بين الدولتين
الحليفين ، فرنسا وانجلترا على تنفيذ ماهدة سايكس - بيكو
بنصوصها وحذاقيرها ، وكان ذلك الاتفاق بمثابة مقدمة لحلول
القضاء المشؤوم يوم ميسلون .

فصول الكتاب متعددة متنوعة بارعة ، ولعل ابرعها الفصل
الذي تم فيه اختيار أعضاء مجلس المديرين زميلهم السيد ساطع
الحصري وقد حبذ الملك رأيهم لاسفر إلى مقر قيادة الفرنسيين
في لبنان قبيل زحف الجيش الفرنسي على سورية للتفاهم مع
الجنرال غورو والتدرب السامي ، خصوصاً وقد قبل وزير الخارجية
السورية كافة المطالب الفرنسية : ففى هذا الفصل يصف المؤلف
البارع الموقف أبلغ وصف ، ويكشف القناع الشفاف عن مطامع
الفرنسيين المستعمرين ، وكيفية توسلهم بكل وسيلة تحقق
أمانهم وتدرجهم في الطلب حتى يستوفوا أفراسهم تامة
كاملة . ثم يفضح أذئاب المستعمرين من أبناء سورية ببرد
تف من أعمالهم ولحات من تصرفاتهم وسكونه المهذب عن ذكر



يوم ميسلون

د تاليف الأستاذ ساطع الحصري بك .

بقلم الأستاذ حبيب الزحلاوى

الأستاذ ساطع الحصري مؤلف هذا الكتاب ، علم من أبرز
أعلام الرجال في البلاد العربية ، وعالم عميق مدقق ، صبور على
التبعب ، مفتطور على التقصي والتحليل ، وصرح فاضل له في المعارف
رأى صائب سديد ، وفي السياسة باع طويل ، ودراية واسعة ،
ولباقة نادرة ، ما وكل إليه شأن من شؤون الدولة إلا قام به
خير قيام ، ولا أسند إليه عمل من الأعمال إلا بالغ به الغاية من التمام
من أحدث مؤلفاته كتاب « يوم ميسلون » وليوم ميسلون
شأن أى شأن في تاريخ الأمة العربية ، فإن أحداثه الكبرى
برغم أنها دكت عرشاً ، وأزلت بالشعب السوري هواناً ، وأقامت
بدلاً من المرث وهو وض الأمة ، طوداً للاستعمار البيض جثم
على الصدور ، وثلم الكرامة الواعية . فإن تلك الأحداث على
عنفها لم تكن عاجزة فقط عن قتل روح الأمة ومحو قوتها المنوبة
بل كانت باعثاً من أكبر البواعث على الاستفزاز وعلى النشاط
للجهاد ومحو آثار ذلك اليوم المشؤوم ، ودرء أخطار مثله .

قرأت الكثير مما كتبه الفرنسيون في تبرير يوم ميسلون ،
وصحمت الكثير من أقوال رجال سورية العاملين ، منهم الذين
شاركوا في التمهيد ليوم ميسلون ، ومنهم من عمل ليتفادى أو
يستبدل أحداث ذلك اليوم المشؤوم ، فلم أقع على ما يروى غلة
متمطش إلى معرفة الحقيقة ، ولكن هذا الكتاب ، لا يثير فقط
طريق الؤرخ ، بل يطيه الرقائق والأسانيد الصحيحة ويطلمه
على حقائق كان بعضها خافياً على الكثيرين من رجال الحكم ،
ويضفيها الآخر كان يعمل على اخفائه رجال الحكم أنفسهم ، أو
تجار الوطنية من عباد الوظائف الكبرى ، وعلى طمس معالمه

الشريد

(تأليف على بك حلمي)

للاستاذ محمد خليفة التونسي

بين يدي بهذا العنوان مسرحية ذات ثلاثة فصول كتبها على بك حلمي مدير جرجا .

١ - فالؤاف - مع أنه من رجال الإدارة والشرطة - يمتاز باطلاع واسع عميق ، وهو - إلى ذلك - أديب يكتب القلات ويدبج المسرحيات ، وأقرب الأمثلة إلينا بحته المتع « عمد والأمن المأم » الذي نشرته الرسالة في عدديها (٧١٠ ، ٧١١) وهذه المسرحية .

٢ - والمشكلة الكبرى التي تدور حولها هذه المسرحية

أسمائهم ، فتنتظن الأعمال بلسان أوضح من تبيان الأسماء ، فلا يتمالك القاريء من استئزال لعنة يصيها على ذلك الزعيم الخسيس أو ذاك المتكالب على الوزارة أو الطامع في وظيفة ، أو هذا اللامع المتفلسف يلبس لكل حالة لبوسها

في الكتاب فصول عدة لا عميد لكاتب تاريخ سورية من اقتباس بعضها بالنص ، والاستثناس والاسترشاد ببعضها الآخر لأنها بمثابة متون تحتاج إلى شرح وتفصيل

يرى المؤلف الفاضل أن واقعة ميلون - وإن كانت بمثابة الفصل الأخير من رواية « المنافسة الدولية » التي حامت حول سورية - فإنها كانت في الوقت نفسه بمثابة الفصل الأول من منقبة « المنافسة الوطنية القومية » التي قامت في سورية ضد القوى الفرنسية . فهذا القول صحيح لا غبار عليه ، وإنما ينبغي مخلصين أن تكون أعمال التنافسين قد انتهت لتتجه الاتجاه الخاص في بناء الملك على أوطد دعائم المدل والامن والقوة بشرط أن لا تأخذها نشوة الانتصار باجلاء الفرنسيين وتنام عن تقلبات السياسة والأعيب عباد كرامى الحكم

يعاول بي القام لو وقتت حبال كل موضوع من مواضع هذا السفر القيم ، ولكنى أدعو قراء العربية إلى اقتنائه ، ومن ثم أقب لأعترف بفضل مؤلفه الرجل الكريم الذي دون أحداث أمة ناهضة وعلم ناشتها وما برح يملها كيف تزجر زعماؤها وكيف تهدي حكامها سبيل الحرية والاستقلال

عبيب الزمهورى

هى مشكلة الطفولة المحرومة من عفاف الآباء والأمهات وحمائهم ، والطابع المصرى يبدو واضحاً راسخاً على كل ما فى المسرحية سواء فى ذلك موضوعها الأكبر ، والحوادث التى تظهر دقائقه ، والشخصيات التى تظهر فيه ، وهذا امتياز كبير قل أن يتوفر اليوم فى إنتاجنا القصصى عامة والمسرحى خاصة ، فهو قصص عاطل من السمات والملامح المحلية حتى إن الناقد يبحث فيما يقرأ عن المؤلف والبيئة التى نشأ فيها قصصه والشخصيات المفردة التى يعبر عن حياتها فلا يكاد يفوز - مهما جد - بطائل ، فن الممكن أن يقع بعد ألف عام أو قبل ألف ، هنا أو فى أى مكان من الأرض أو غيرها حيث يمكن أن يكون بشراً ، فإذا ظفر الناقد بعد الكد بشئ من هذه السمات والملامح لم يجدها إلا حائلة حائرة مائة ، مع أن الخصائص أول شرط من شروط الإنتاج الأدبى عامة والقصصى خاصة ، والخصائص فى مسرحية الشريد بارزة لاقى مشكلاتها الكبرى وحوادثها وشخصياتها الأساسية فحسب ، بل فى المشكلات الثانوية المنتثرة فيها دون قصد خاص إليها .

٣ - وقد جاءت هذه المسرحية فى إبانها ، فمشكلة الطفولة المشردة من مشكلاتنا القائمة بيننا الآن بكل متاعبها ، وأعبائها لا تزال تثقل كواهل كثير من أولى الأمر فى عدة وزارات ، كما تشغل عقول كثير غيرهم من عبي الإصلاح ودعائه .

وعلى الرغم مما قرأته من بحوث متعددة الكثير ممن كتبوا فى هذه المشكلة حكوميين وغير حكوميين - لم أستطع أن ألم بخفاياها وصعوباتها وطرق علاجها كما ألمت بها من هذه المسرحية فهى تصور أوضح تصور حياة الأطفال المشردين بكل ما تزخر به من منفضات وأوجاع ، وما يتعرضون له من استغلال الزعار والشطار لهم ليبيتوا فساداً فى الأرض ، والتخفى وراء برامهم والشفقة عليهم للعبث بقوانين المجتمع ونظمه وحماته توتياً من المواقب الوخيمة ، فهم يسخرونهم فى السطو والاختلاس والتجارة المنكرة بالأغراض والسلع المحرمة ؛ كي يضلوا حماة الأمن الذين لا يجادون فى هؤلاء الأبالسة الصغار غير أطفال ملائكة أطهار حتى عليهم آباؤهم وحرهم المجتمع عنايته دون ذنب ، فهم لا يستحقون منهم إلا العطف والمعون ، مما يتيح لفساد محرهم فى الخفاء أن يستشرى ويتسع دون أن يفتان إليه الموكلون بدرته . ولا شك أن صلة المؤلف بهذه المشكلة أهم عوامل نجاحه فى تعرف حدودها وخفاياها وأساليب علاجها الميسورة .

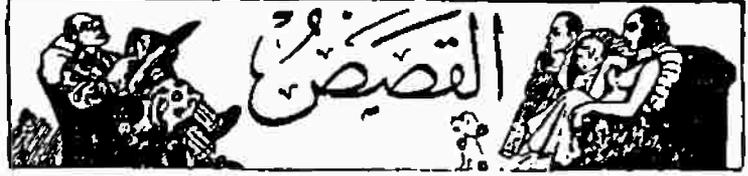
فهنف الرجل قاتلا : ليس هناك خطاب أيها المواطنة ...
إننا ندرى كل شيء عن المادة التليفونية ... على
كل حال ستذهبين إلى باطوم الليلة ... وسأنتظر في أمر جواز
سفرك ... على أنى أعتقد أنه لمصلحة المهمة التى تقومين بها
ينبى أن تسافرى بالدرجة الثالثة ...

كان قطار الغرب مزدحماً ازدحاماً شديداً فى تلك الليلة ...
ولقد استطاعت فانيا أن تجد مقعداً خالياً بصعوبة شديدة ... وبعد
أن وضعت السلة التى كانت تحملها فوق المقعد غادرت العربة ...
ووقفت فوق الرصيف ترقب وصول البيوت ... ولم يمض أكثر
من بضع دقائق حتى رآته يشق لنفسه طريقاً وسط الزحام الشديد ...
ووصل القطار أخيراً إلى باطوم بعد رحلة شاقة ... فغادرت
فانيا العربة وراحت تراقب البيوت عن بعد ... واستمرت فى
رقيبها حتى انصرف من المحطة واستقل سيارة ثم انطلق إلى
فندق باطوم ...

وفى المساء تسلل شبح إلى محر فندق باطوم ولم يلبث هذا
الشبح أن دخل إحدى الغرف فى هدوء ... وتلفتت فانيا حولها
فوجدت أن رجال قلم المخابرات قد زودوها بكل ما يلزمها فى
عملها ... ولم تمض لحظة حتى طرقت رئيس قلم المخابرات السرية
فى باطوم الباب ... وحين دخل بادر الفتاة قائلاً : -

- لقد كانت حيلة مرض الأخ الأصغر حيلة تدل على الذكاء
النادر، على أنى واثق أن بين البيوت ومحاوثة طريقة سرية للكلام،
وفى اعتقادى أن كلمة بورده وتمنى باطوم وأن سان سباستيان
مثلاً يقصد بها سباستبول ... ياله من أمر مضحك ...
فقال فانيا : ماذا تعتقد أنه سيحدث ... ؟

فقال الرئيس : أعتقد ... إننى متأكد مما سيحدث لأن
من واجبنا معرفة الحقائق ... يوجد شخص معين فى باطوم
يعرف الكثير من المعلومات الهامة عن أحد للشروعات الهندسية
الكبيرة التى ستنفذها الحكومة على نهر فولجا ... إن هذا الرجل
روسى لسوء الحظ ... ولما كانت معلومات هذا الرجل تهم
الكثيرين من المهندسين الأجانب وبخاصة الانجليز منهم فقد جاء
البيوت لمقابلة هذا الرجل للحصول منه على ما عنده من المعلومات .



الجالوسة العاشقة

عمر الانجليزية

للأديب شفيق اسعد فريد

(تمة ما نشر فى العدد الماضى)

دخلت فانيا شرفة الفندق فأمنى لها الخادم باحترام بينما وقف
البيوت لاستقبالها ... وقيل الشاب أناملها فى رفق ... وحين
جالسا بادرها قائلاً : -

- اصغى إلى يا فانيا ... يجب أن أرحل هذه الليلة ... إننى
متأسف كثيراً لذلك، بيد أن الأمر جد هام أعنى أن لدى أعمالاً
تستلزم رحلتى إلى الغرب ... فقد وصلنى اليوم خطابك ...
فقاطنته قائلة : - أعمال ... لم أكن أدري أنك قدمت إلى
موسكو لأجل العمل . ولكن خبرنى، ألا ترجع ثانية لموسكو ... ؟
وهل أنت ذاهب بعيداً ... ؟

فأجاب : - إننى ذاهب إلى باطوم ... ولكننى سأعود
ثانية فإن الأوامر التى عندى تقضى على بالبقاء فى باطوم لمدة
أسبوع ... سوف أشعر بكثير من الوحشة لمرافقك يا فانيا ...
وشعرت الفتاة بشيء من الإضطراب إذ لم يبلغ سمعها أى
نبأ عن وصول مثل هذا الخطاب ... وخطر لها أن تتحرى الحقيقة
من أعوانها ... فاستأذنت الشاب لبضع دقائق .

ودخلت فانيا الغرفة السرية التى يحتلها مندوب قلم المخابرات
السرية فى الفندق ... ونظرت إلى الرجل الذى كان يجلس إلى
الكتب وقد ارتدى معطفاً غليظاً ... ثم قالت : -

- يقول الشاب إنه ذاهب إلى باطوم الليلة وذلك بناء على
التلميحات التى أرسلت إليه فى خطاب وصله اليوم ... وسيعود
إلى موسكو ثانية بعد أسبوع .

لم تكن ترتاب في أنه إنما قدم إلى روسيا لبيعت معلومات لو أنها أذيت لسببت متاعب جمة لحكومة السوفييت ... إنه أحد أعداء بلادها ويجب القضاء عليه بكل الوسائل الممكنة ... ولكن ... يا لله ... لقد أقدمت على خيانة وطنها خيانة عظيمة دون أن تدري لذلك سيباً ...

ودقت الساعة في بهو الفندق مملنة الرابعة والنصف ومع ذلك لم يمد أليوت ...

وحين دقت الساعة الخامسة بدأت تتساءل: ترى هل هرب؟ ونظرت الفتاة إلى ساعتيها فإذا بها السادسة إلا ربماً ... وما هي إلا لحظات حتى سمعت وقع أقدام في الدهليز أعقبها طرق على بابها ...

ودخل الخادم لينبئها أن شخصاً جاء لمقابلة المستر أليوت في غرفته وأن هذا الرجل موجود فعلاً في غرفة الانتظار في تلك اللحظة ...

كان هذا الإعلان نذيراً بيده العمل ... فالتقطت فانيا سماعة التليفون ووضعتها فوق أذنها وراحت تصغي ...

كان الصوت واضحاً حتى لقد استطاعت فانيا أن تسمع صوت تحرك أليوت في الغرفة ... وخطر لها أن تصيح لتحذره ولكن أنى لها ذلك ...

وسمعت الفتاة وقع أقدام في الدهليز فمرفت أن المستر أكونوف في طريقه إلى مقابلة أليوت في الغرفة رقم ١١٠ .

واستولى عليها الاضطراب حتى لقد سقطت منها حقيبتها اليدوية ... ورجاء سمعت الحديث الذي دار بين الرجلين ... كان الصوت واضحاً عالياً ...

وراحت تصغي وقد أدركت أنها لن تستطيع الفرار من مواجهة الأزمة ...

كان أليوت يتكلم بصوت عال بكلام لا معنى له دون أن يجعل لرفيقه فرصة الكلام .

إذن فقد أدرك الشاب أن هناك من يسترق السمع ... وأسرت الفتاة فوضعت الساعة مكانها وهرعت نحو الباب وأشارت إلى الخادم إشارة فهم المقصود منها ...

ورجاء امتلاً الدهليز برجال قلم المخابرات السرية ... وحين

ومع ذلك فإن الرجل لن يستطيع أن يبوح بهذه المعلومات إلا مرة واحدة ... وسوف نمكنك من سماع ما سيدور بين الرجلين من حديث بواسطة تليفون سرى أعد لك في الغرفة رقم ١١٤ ... والآن أريد أن أوجه انتباهك إلى أننا نريد الرجلين معاً ... سوف نكون في حاجة إلى شهادتك فيما بعد ...

تلقت فانيا حولها في اشتزاز، فقد شعرت للمرة الأولى بالكراهية للعمل الآلي الذي تقوم به ... والواقع أنها كانت تحس اضطراباً داخلياً لم تستطع مقاومته ... كانت تريد أن تطلق الجاسوسية ومؤامراتها وإيقاع الأبرياء في حبالها لتسوقهم إلى الهلاك ... أجل لقد شعرت بأنها امرأة شريرة ...

واستولى الإعياء عليها، وشعرت برعب عظيم يتسرب إلى قلبها ولكنها استطاعت أن تقاوم هذا الذعر وبدأت تفكر في هدوء ودق جرس التليفون فجأة فأفاقت من تأملاتها ... وسمعت صوت عامل التليفون يعلن أن رجلاً اسمه المستر أكونوف قد اتصل بالمستر أليوت وطلب إليه أن يحدد له موعداً للمقابلة كي يطلعه على النماذج اللازمة ... ولقد حدد المستر أليوت الساعة السادسة للمقابلة في الغرفة رقم ١١٠ ...

وبدا لافتاة أن وقت العمل قد حان، فقد استقر رأبها على أمر معين وصممت على تنفيذه مهما كانت العقبات التي تعترض سبيل هذا التنفيذ ...

وتسلت فانيا من غرفتها إلى الشرفة في هدوء ... وتقدمت إلى الغرفة رقم ١١٠ وطوقت النافذة في رفق، وحين فتحت أليوت النافذة وضمت في يده مذكرة صغيرة كانت قد أعدتها في غرفتها ثم قفلت راجمة دون أن تلوي على شيء ...

كان قلبها يدق في عنف ووحشية ... وشعرت بتوع من الحمى يدب في جسدها، ولكنها - مع ذلك - شعرت بشيء من الطمأنينة إذ حذرت الشاب في الوقت اللامم

وفي الساعة الثالثة سمعت فانيا وقع أقدام الشاب في الدهليز وصوت أقدامه وهو ينزل الدرج ... وراحت تتساءل: ترى هل سيمثل بتصيححتها؟ وهل ستنقذه هذه النصيحة من

مصيره المحتوم ١٤

— واجهها رئيسهم باسمًا قال :
 — هل سمعت ما فيه الكفاية أيها المواطن ؟
 وصاح أحد الرجال في تلك اللحظة :
 — افتحوا الباب وإلا حطمناه ...
 وفتح الباب فجاء بيننا اندفع الرجال داخل الغرفة .
 كان السيوت باسمًا على حين كان راكوف أبيض الوجه
 يرتجف من الخوف ...
 وقتش الجند الرجلين بسرعة وفي خشونة وعنف ... بيننا
 وقفت فانيا على مبعدة وقد أطرقت رأسها إلى الأرض .
 وقال رئيس الجند : تعالينا مي لتوضحا مسلككما الحالين ...
 لقد استطاعت هذه المواطنة أن تسمع الحديث الخطير الذي دار
 بينكما منذ لحظة .
 ولاح لفانيا أنها تشاهد إحدى الهازل ... ولم يبق لديها
 شك في أنهما ربما في الفخ ...
 وأخيراً قالت في صوت مبجوح : لقد سمعتهما يتجادلان أيها
 الرئيس، ولقد استنتجت من حديثهما أنهما يتكلمان طبقاً لطريقة
 خاصة . . . لقد ذكرنا أيهما يتوقمان محادثة تليفونية من بورردو
 بخصوص حالة أخي المستر السيوت الصحية ...
 ودق جرس التليفون في تلك اللحظة فانصرف أنظار الجميع
 إلى الآلة الصغيرة الموضوعة على منضدة بجوار السرير ... وكاد
 السيوت يتناول السماعة حين منعه رئيس الجند من ذلك وتناول
 هو السماعة ثم قال رداً على التكلم :
 — ماذا تقول . . . ؟ مكالمة خارجية . . . ! مستمجة . ا تقول
 إنها للمستر بارنجتون ... حسن ... ماذا ؟ من بورردو . . . !
 والتفت رئيس الجند حوله في غضب ... وأخيراً قال لفانيا :
 هل تتكلمين الفرنسية . . . ؟ حسن ! يمكنك أن تصني
 للتكلم ... أخبريه أن المستر فارنجدون مريض أو بالخارج أو
 ما شابه ذلك .
 ووضعت فانيا السماعة على أذنها وبدأت تصني ...
 وقالت رداً على التكلم :
 — أجل ... سوف أخبر السيوت السيوت ... تقول إنه أحسن
 حالاً ... هذا بديع ... لقد كان السيوت السيوت قلقاً على أخيه ...

شقيق أسمر فريير

إعلان مناقصة

تقبل المطاوعات بمكتب حضرة مدير
 إدارة الميزانية واللوازم بوزارة الداخلية
 لغاية ظهر يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٤٧ عن
 مناقصة التوريدات العمومية المتقدمة
 لسنة ٤٧ / ١٩٤٨ ويمكن الحصول على
 الاستعلامات اللازمة من إدارة أسلحة
 ومهمات البوليس ببولاق وعن النسخة
 من الشروط ٢٠٠ مليم ٧١٦٦

سكك - جديد الحكومة المصرية

مواعيد فصل الصيف

يتشرف المدير العام بأن يلفت نظر الجمهور إلى التعديلات التي أدخلت على قطارات الاكبريس والركاب ابتداء من أول مايو سنة ١٩٤٧ كالين بالمداول المروضة بالمحطات ردفتر الجيب الذي سيباع بها .

سينادر قطار فاخر سريع (درجة أولى وثانية وبولمان) الاسكندرية في الساعة ٨ ٠٠ إلى القاهرة ويوود منها في الساعة ١٧ ٣٠ إلى الاسكندرية .

ينادر قطار الاكبريس رقم ٨٩ الشلال في الساعة ١٦ ٣٠ (بدلا من الساعة ١٥ ٠٠) إلى القاهرة كما ينادر قطار الاكبريس رقم ١٦٣ الشلال في الساعة ١٧ ٠٠ (بدلا من الساعة ١٦ ٠٠) إلى القاهرة .

مطبقة الرسالة